

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف بالمسيلة  
كلية الآداب واللغات  
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: ...../.....  
رقم التسجيل: ط1: .....  
ط2: .....

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر  
تخصص: أدب جزائري  
بعنوان

## بنية النص الرحلي الجزائري في " رحلة محمد بن علي السنوسي إلى فاس "

إشراف الأستاذ: قاني مولود

إعداد الطالبين:  
- سليم غيلوس  
- محمد الأمين طويرات

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

رئيسا	جامعة المسيلة	أستاذ	. د علي حويش
مشرفا ومقررا	جامعة بالمسيلة	أستاذ	. د قاني مولود
ممتحنا	جامعة المسيلة	أستاذ	. د عمر عليوي

السنة الجامعية: 2023 – 2024

# شكر و عرفان

<< ولئن شكرتم لأزيدنكم >>

بعد شكر الله تعالى وحمده

نتقدم بعبارات الثناء وجزيل الامتنان

إلى الأستاذ المشرف الدكتور

- قاني مولود -

نظير جهوده في توجيهنا الوجهة السليمة

والأخذ بيدنا فكان السيراج

المبدد لكل العقبات

# إهداء

الحمد لله الذي لا إله إلا هو رب العرش العظيم الذي بفضله وبفضل رحمته أعاننا على أن نتم بحثنا المتواضع هذا، فنحمده ونشكره على كل ما منحنا إياه، ولنبيينا الكريم وسيدنا وحبينا وبارئنا إلى يوم الدين كما نتقدم بأسمى وأرضى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة للذين حملوا لواء الجهاد في أقدس رسالة نزلت عليها أول آيات بينات من الذكر الحكيم هي اقرأ في سورة العلق، إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى الأساتذة الذين درسونا في جميع المراحل الدراسية، وإلى الأساتذة الذين درسونا في قسم اللغة العربية وآدابها، وإلى أساتذة كلية اللغة والأدب العربي نخص شكرنا إلى الذي كان لنا الشرف العظيم بالحظ الكبير في التعرف عليه وإشرافه على بحثنا إلى داني مولود ولجميع من ساعدنا من قريب ومن بعيد.

إلى والدي حفظه الله

إلى أمي مصدر إلهامي وقوتي ...

إلى عائلتي الصغيرة والكبيرة نهدي هذا العمل المتواضع الذي نحسبه صدقة جارية عند الله تعالى.

إلى كل هؤلاء نهدي ثمرة جهدنا.

سليم غيلوس - محمد الأمين طويرات

مقدمة

## مقدمة:

تمثل الرحلات مظهراً من مظاهر الحضارة العربية الإسلامية... فتحت الآفاق المعرفية، واستقصت العادات البشرية، واحتضنت القوافل التجارية، ودونت فنون المجالس العلمية، واقتحمت الحدود السياسية، وطرقت أبواب الطرق الدينية، ورسمت حدود الخرائط الجغرافية، لمختلف الأقطار الإسلامية...

والحق أن أدب الرحلات شكل نافذة أكثر أهمية في التعرف على بلدان وأقطار عديدة، فكان الرحالة العربي بمثابة اثنوغرافي أصيل، اختزن في جوانب وصفه إرهابات الأنثروبولوجي الحديث، وهو ما ساعده على اختراق الصورة الثابتة النمطية التي ورثها الجغرافي العربي، وجعله أكثر قرباً من واقع الحياة الحضرية للشعوب، وبهذا يكون قد قدم لنا معطيات لا يمكن الاستغناء عنها لمعرفة مقطع هام ومجهول من حياة الشعوب.

لعل دراسة أدب وعلاقته بجمالية اللغة هو الوسيلة الوحيدة للوقوف على أهم القضايا الأدبية عامة وبنية النص السردي خاصة

وهذا ما دفعنا لاختيار هذا الموضوع لأهميته في الدرس العربي، وكذا رغبتنا في التعرف أكثر على هذا العلم، وتطبيق ما جاء به على رحلة ذات أهمية، وهي رحلة السنوسي إلى فاس وذلك بالبحث في أدب الرحلة بها قصد الوصول إلى الهدف الأخير وهو البحث في طيات أدب الرحلة الجزائري، وتجسيدها لهذا الغرض اخترنا لهذا البحث عنوان " بنية النص الرحلي الجزائري في " رحلة محمد بن علي السنوسي إلى فاس " وقد انطلقنا من اشكالية تتمثل في عدة تساؤلات مفادها:

- ماهي أهم التقنيات والعناصر الفنية التي قامت عليها أدب الرحلة في رحلة السنوسي

إلى فاس؟ وما ملامح بنية النص السردي فيها؟

- وهل بإمكان كل من امتلك أدواته بنية النص السردي أن يجسدهما من الإطار

النظري إلى محك التجربة التطبيقية على أدب الرحلة للكشف عن ملامحه الفنية؟

ومن الاسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع:

- أدب الرحلة العربية بالبحث والدراسة، فكل نصوصها تحمل متعة كبيرة خاصة حينما نتعمق فيه وما فيه من ظواهر لغوية إبداعية.
- أحقية موضوع أدب الرحلة وجمالياته في ادبنا العربي يستحق البحث والاهتمام.
- بالإضافة إلى رغبتنا في دراسة هذا الموضوع والخوض في غماره.
- وتهدف هذه الدراسة إلى إيضاح ملامح الابداع والخروج عن المألوف وذلك بتقصي هذه الظواهر البلاغية، واللغوية بصفة خاصة في الرحلة
- مما سبق ذكره اقتضت الاجابة اختيار المنهج الوصفي التحليلي، وقطع مسافة مدخل وفصلين وخاتمة انطلاقاً من هذه المقدمة، فقد تضمن المدخل مفاهيم ومصطلحات حول أدب الرحلة عند العرب والجزائريين وتضمن الفصل الأول: تعريف البنية السردية مفاهيمها واجراءاتها في الدراسة.
- أما الفصل الثاني فسيأتي موسوماً بـ «تجليات الرحلة عن السنوسي في فاس» دراسة تطبيقية لأهم مظاهر ملامح أدب الرحلة وتحليلها.
- وفي الأخير، وبعد جولة البحث، في هذا الموضوع، قدمت أهم النتائج التي تمكننا من الوصول إليها في خاتمة البحث.
- تجدد الإشارة إلى أن هذه الدراسة ما كانت لتكتمل لولا وجود المصادر والمراجع التي ساعدتنا على انجاز فصول البحث، ومن خلال الزاد المعرفي الذي تحويه في جميع جوانبها اللغوية والأدبية وذلك من خلال مجموعة من المصادر والمراجع: وعديد الدراسات السابقة التي سبقتنا بالبحث والتفكير.
- كما أعتمدنا على عدد من المذكرات والمقالات المهمة التي تناولت مثل هكذا بحث والتي من بينها: مذكرة ميلود ميسوم: المعنونة بـ"محمد بن علي السنوسي منابع علمه ومنهج طريقته"، ومقال عبد القادر بغداد باي الموسوم بـ: مدرسة مازونة الفقهية، دراسات في السير والتراجم والاعلام والزعامات.

أما الصعوبات التي واجهتها في هذه الدراسة فمنها: صعوبة الحصول على المصادر التي عنيت بالتحليل والمراجعة المخصصة لمثل هذه الأعمال، وكون هذه الدراسة تطبيقية بحتة تحتم علينا الخروج والبحث وعدم القدرة على التواصل والبحث عن المعلومات ذات الأهمية في المكتبات ودور البحث.

واعتمدنا في إعداد هذه الدراسة على مجموعة من المصادر المراجع التي منها:

- محمد علي الصلابي: السنوسية في ليبيا
- محمد عرابي نخلة: تاريخ العرب الحديث
- أحمد صدقي الدجاني: الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر
- بن علة فتيحة: الدور الديني والجهادي للحركة السنوسية بالمغرب العربي 1256-1329هـ/1842-1912م

وإن كان هذا البحث قد تم بعد جهد فإن الفضل في إنجازه يعود إلى من رسم دربه أستاذنا المشرف "مولود قاني" وأنار لنا سبيل البحث فيه، فجزاه الله خير جزاء المحسنين.

# مدخل: الأءب الرحلي

1. الأءب الرحلي

2. أءب الرحلة عند العرب

3. الرحلة في الأءب الجزائري

يعد أدب الرحلة من الأنواع الأدبية التي اتمت بمميزاتا وطابعها الخاص، غير أنه لم يحظ بلادراسة التي يستحقها فقد حيد هذا النوع الأدبي حتى كدنا نتناساه مع التنويه اليه هنا وهناك في شتات الدراسات التي تناولته اما بطريقة تاريخية أو جغرافية أو سيولوجية لما يحمله من تراث متكامل من اخبار المجتمعات وتقاليدها فهو جنس ملم التراث الأدبي الزاخر الذي يحفل به.

## 1. الأدب الرحلي:

تقف الرحلة في مواطن كثيرة على أنها مستقلة بشخصيتها الأدبية، متميزة بخصائصها، وهذا ما يجعلها جسدا معترفا به في عرف الثقافة العربية، ومن المعلوم أن العمل الفني الذي يحمل الرحلة موضوعا؛ قائم على خطاب ونص يجليان حدثا أو موضوعا يتعلق بحكاية أو سفر، ويعتبر النص الرحلي بنية تستوعب جل الأشكال والمضامين فيمتزج فيه الفصيح بالعامي، والعلمي بالأدبي والسردى والوصفي؛ ولهذا فإن النص الرحلي لا يخلو من جملة من العناصر وان لم تتوفر جميعها، حيث تُدَوّن بأسلوب يغلب عليها الطابع المحدد للرحلة، مُعتمدة على مجموعة من المكونات والعناصر، وفق صياغات أدبية وفنية وجمالية.

وبالحديث الرحلة في اللغة جاء في مقاييس اللغة مادة رحل الرء والحاء واللام اصل واحد يدل على مضي في سفر...<sup>1</sup> .

فنقول "ارتحل القوم عن المكان ارتحالا . ورحل عن المكان يرحل وهو راحل من قوم رحل انتقل .... والترحل والارتحال : الانتقال وهو الرحلة والرحلة"<sup>2</sup>، كما نلاحظ الاسم الرحلة بالضم والكسر يقال أنه لذو رحلة إلى الملوك ورحلة حكاة "للحياني" اي ارتحال او الرحلة بالكسر الارتحال للمسير يقال دنت رحلتنا، ومنه قوله تعالى رِحْلَةَ الشَّتَاءِ وَالصَّيْفِ " الاية 2 سورة

<sup>1</sup> ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، ج2، ط1، بيروت، 1911، ص498.

<sup>2</sup> ابن منظور : لسان العرب، دار بيروت للطباعة والنشر، مج11، دت ، ص279.

قريش" او بالضم الوجه التي تقصده و تريده و تأخذ فيه<sup>1</sup> و عليه فان الرحلة تعني السفر والرحلة الوجهة.

ومن قبيل ذلك "أرحل فلان كثرت رواحله وهو مرحل الذين لا يستقرون في مكان ويحلون بماشييتهم حيث يسقط الغيث وينبت المرعى"<sup>2</sup> أي أنها تفيض الاستقرار والثبات

ويعرف الامام الغزالي الرحلة بأنها: "نوع حركة أو نوع مخالطة مع زيادة تعب ومشقة ، وأوضح أن الفوائد الباعثة على سفر كانت تخلو من هرب أو طلب وان الانسان لا يسافر إلا في غرض والغرض هو المحرك"<sup>3</sup>

فالرحلة هي: "انتقال فرد أو جماعة أو عائلة أو قبيلة من مكان إلى آخر، لمقاصد مختلفة وأسباب متعددة لجذب بلادهم وضيقها دونهم أو لاضطهاد وقع عليهم أو على اثر حروب اتلفت أرزاقهم"<sup>4</sup>.

يتجلى لنا من هذه التعاريف أن الرحلة تحيلنا في اللغة العربية على معنى السفر والوجهة أو المقصد الذي يراد السفر إليه.

وأدب الرحلة أدب يقوم على السرد القصصي يضمه الكاتب الرحالة مشاهداته وانطباعاته في البلاد التي يزورها وهي تقوم على وصف الطبيعة الجغرافية، أو نبذا عن التاريخ أو عادات الناس وتقاليدهم وانماط عيشهم وتفكيرهم، وهذه الأمور تكون في بعض الأحيان مرجعا وثائقيا هاما. وموضوعا للدراسات المقارنة في مختلف المجالات الفكرية الادبية الحياتية. ومن شروط أدب الرحلات دقة الملاحظة، وتحري الحقيقة وسهولة الرواية، وحسن التصرف<sup>5</sup> وهي من الصفات التي تجب أن تتوفر في الرحالة.

<sup>1</sup> الزبيدي: تاج العروس: دار صادر، ج7، بيروت، دت ، ص341.

<sup>2</sup> إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط: تح: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ج2، دت ، ص334-335.

<sup>3</sup> ناصر عبد الرزاق الموافي: الرحلة في الادب العربي (حتى نهاية القرن الرابع هجري)، ط1، القاهرة، 1995، ص24.

<sup>4</sup> علي عفيفي علي غازي: كتابات الرحالة حول مجتمع البدو والجزيرة العربية، القنديل للطباعة، ط1، دبي، 2020، ص42.

<sup>5</sup> فواز الشعار: الموسوعة الثقافية العامة، إشراف إميل يعقوب، دار الجيل ، ط1، بيروت، 1999، ص197.

فأدب الرحلة أقدم الفنون الأدبية التي ازدهرت مع مرور الزمن، وتطورت بتطور الثقافات والحضارات، فأدب الرحلات *littérature de voyages* هو : مجموعة الآثار الأدبية تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة، وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق لتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها أو يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة، أو يجمع بين كل هذا في آن واحد و حسب تعريف مجدي وهيبة<sup>1</sup> و "كامل المهندس" فان الرحلة تتضمن السرد أو وصف مجرد للعادات و والسلوك و الاخلاق، وقد يجتزه الرحالة واحدة يسלט عليها الضوء<sup>1</sup>.

نجد أن " أدب الرحلات Travel Literature مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلته في بلاد مختلفة، وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق، ولتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها أو يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة، أو يجمع بين كل هذا في آن واحد<sup>2</sup>، وهذا يعني أنها تحمل تصور الرحالة عن البلاد التي ارتحل إليها، فيصف ما ما يشاهد وينقل العادات القائمة هناك، ويسجل ما قابله من مشاهد مرئية وجغرافية، وعليه فإن أدب الرحلة هو: "ذلك النثر الأدبي الذي يتخذ من الرحلة موضوعاً أو بمعنى آخر الرحلة عندما تكتب في شكل أدبي نثري مميز، وفي لغة خاصة، ومن خلال تصور بناء فني له ملامحه وسماته المستقلة"<sup>3</sup>، وهذا مفهوم يقتصر على الجانب الأدبي وأسلوب الكتابة فيها حيث لا بد أن يتخذ لنفسه بناء ذا ملامح خاصة زاخرة بالعناصر الأدبية إلى جانب المعلومات الإثنوغرافية.

كما أن كتابات الرحالة " أيا كانت توجهاتهم الفردية ونزعاتهم الشخصية تصور إلى حد كبير بعض ملامح حضارة العصر الذي عاشوا فيه، كما تصف الكثير من عناصر ثقافة البلدان التي ذهبوا إليها، وأحوال الشعوب التي اختلطوا بها"<sup>4</sup>، فالرحالة إذا يقوم برصد الحياة

<sup>1</sup> وهبة مجدي، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص 17.

<sup>2</sup> نفسه ص 23.

<sup>3</sup> سيد أحمد حامد النساج: منشورات كتب الرحلة (قديمًا وحديثًا)، مكتبة غريب، القاهرة، د ت، ص 12

<sup>4</sup> حسين محمد فهيم: أدب الرحلات، عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص 30

الثقافية والعامّة للناس في المجتمع الذي قام بزيارته في فترة معينة، وهو بذلك يثري فكره وتجاربه وهذا ما يزيده خبرة فالرحلة سجل حافل بالمعلومات التي تفيد الباحث والمؤرخ، جامعة مظاهر الحضارة الإنسانية تجربة تجعل قارئها ذواقا يستهويه النص الرحلي فيرى التفسير الذي تجود به شخصية إنسانية ملهمة دقيقة الإحساس بارعة التصوير لما تجول فيه عيناها من مشاهد المدن والبلدان، وكلما كان الكاتب عميقا في احساسه دقيقا في تصويره، ازدادت متعة القارئ بما يقرأ ومحاولته إعادة تشكيل التجربة التي مر بها الكاتب نفسه<sup>1</sup>، وهذا ما يساهم في نقل أحداث تاريخية ووقائع بأسلوب سردي للقارئ حتى يتمكن من التعرف على تلك الأماكن التي قام الرحالون بزيارتها ونقلوا ما فيها من عادات وتقاليد، وبيئورها في قالب سردي قصصي محاك بشخصيات حقيقية ومكان وزمان.

## 2. أدب الرحلة عند العرب:

بداية لا بد ان تكون الفتوح الاسلامية نقطة البداية في هذا الحديث، مع أن عرب الجاهلية سنجعل لهم رحلاتهم التجارية إلى بلاد العراق والشام واليمن وغيرها، ثم إن بعض الشعراء كانت لهم رحلاتهم في داخل الجزيرة وإلى خارجها.

ومع أن هذه الرحلات لم يدون منها شيء أكثر مما ورد في مضامين الشعر وكتب اللغة فيما بعد إلا أنه لا بد أنها أفادت العرب فوائد عملية جلية في فتوحاتهم التي انطلقوا فيها إلى ما جاورهم من بلاد لهم بها سابق معرفة عن طريق هذه الرحلات وغيرها من مثل رحلات عبور البحر... وجاءت عملية الفتوح رحلة أو رحلات في ذاتها قدمت للعرب تجارب ومعارف جديدة كلما توسعوا في هذه الفتوح، وخلقت ظروفًا أخرى جديدة اقتضت الرحلة والبحث: فقد وحد العرب البلدان التي فتحوها دينيا وثقافيا إلى حد بعيد، وتطلبت مسألة إدارتها التعرف التام عليها لضبط شؤونها المالية والإدارية بتنظيم الإدارة والبريد والخراج خصوصا وأن ذلك يرتبط بالطريقة التي تم بها الفتح ليتقرر على أساسها مقدار الجزية والخراج، ومن ثم تحمل المؤرخون من أصحاب السير والمغازي مهمة وصف هذه المدن وسكانها وأحوالهم، وتحدد الأمور

<sup>1</sup> محمد يوسف نجم: فن المقالة، ط4، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1966، ص59.

وتبلورها مع الأيام، استقل البعض بو صف المدن والأقاليم والتعريف بها وبطرقها وبخارجها. وكان متولو البريد وأشباههم أصلح الناس للقيام بهذه المهمة، فلم يكن غريبا إذن أن يؤلف "ابن خردابة" كتابه (المسالك والممالك) تقريرا عن جباية الدولة العباسية، وهو يومها متولي البريد والخبر بنواحي الجبل بفارس، وحرره في سامرا بعيد عام 230 هـ، ثم كان كتاب (الخراج) لقدامة ابن جعفر، بين فيه الطرق والمسافات فضال عن قيمة جباية المملكة، وضمنه أخبارا كثيرة تتعلق بأحوال الدولة والبلاد المتاخمة لها. وفي هذه الفترة كان للمسلمين قد علقوا بعلوم اليونان وكتبهم فتأثرت أبحاث العرب الجغرافية في عهدها الأول بما وصل إليه اليونان من قبل، فكان أثر بطليموس على الجغرافيين منهم كبيرا، فجاءت كتبهم تحمل آثاره بشكل واضح<sup>1</sup>.

"فابن خردابة"، نقل بعض كتابه عنه ثم أضاف إليه الخ ارج والطرق على ما ذكره هو في "مقدمة كتابة، والخورزمي في كتاب (صورة الأرض) خلفا لنا خالصة لجغرافية بطليموس إذ هذا حذوه، واختفى أثره، غير أنه جاء بكتاب جديد ممدوح مستحسن<sup>2</sup>.

وبالإضافة إلى ذلك فقد اقترنت بالحاجة الإدارية حاجة دينية اقتضت وصف طرق الحج لتعين محطات القوافل ومنازل الحجاج بين البلاد والأماكن المقدسة في الجزيرة. ثم إن كثي ار من الحجاج والتجار قد وصفوا في كتب خاصة الطرق والبلاد التي رأوها. وال شك أن طلب العلم في مراكز البلاد كان يقتضي رحلة طالبه من أطراف ومدن، عديدة في أنحاء البلاد الى المراكز العلم فيها، يساعدهم وحدة البلاد السياسية والدينية والثقافية. فكان ذلك أيضا أحد أسباب الرحلة الداخلية ووصف المشاهدات وتأليف الكتب فيها، كما كان عند البعض روح المجازفة والمغامرة على غرار رحلة الفينة المغررين في بحر الظلمات، حتى أنه ليظن أنا من العرب من وصل إلى أمريكا قبل كولمبوس.

ومن الطبيعي أن العرب لم يبدأوا في تمثل الخبرات الخاصة بهم إلا بعد رسوخ قدمهم وأزياد معارفهم العلمية. حتى أنه "يمكن القول بأن مصنفات المسلمين لم تنشأ فرعا متمي از

<sup>1</sup> حسين محمود حسين: أدب الرحلة عند العرب، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1403هـ-1984م، ص10-

.11

<sup>2</sup> نفسه ، ص12.

بنفسه عن فروع التأليف الأخرى إلا بعد عام 800 الميلاد. "فعظمة الدولة في ذلك الحين هيأت لهم آفاق الاتصال القوي مع غيرهم عن طريق السفارات والبعثات مما فتح لهم أبواب معرفة عملية جديدة عرفوا من خلالها أخبار مجاورهم معرفة دقيقة. ومن أقدم منا يذكرونهم في هذا الباب سالم الترجمان الذي يقال إن الخليفة الواثق (847-842) أرسله في بعثة إلى بلاد الصين ليشاهد السد الذي بناه الإسكندر في ديار يأجوج ومأجوج، وعادت الرحلة لتقص على الناس أخبار الصين وعجائبها. وكذلك فإن هناك بعثات دينية كان لبعض أفرادها دور في ميدان الرحلات والكتابة فيها، كالبعثة التي أرسلها الخليفة المقتدر عام 1921م إلى بلاد البلغاريين كان ملكها قد طلب بعثة دينية بسبب دخول كثير من البلغار في الإسلام.

وراس هذه البعثة (ابن فضلان) ووضع كتابا وصف فيه تلك البلاد وذكر عادات أهلها وأحوالهم. ومع الزمن وبقوة الدولة الإسلامية بدأت العلوم والمعارف في النضج عند العرب، ومن بين هذه المعارف الجغرافيا الوصفية التي قامت على رحلة بعض المفكرين والأدباء لسبب أو لآخر، فاطلعوا خلال رحلاتهم على أحوال البلاد وشاهدوا حياة أهلها وعاداتهم، وكتبوا في مظاهر الحياة الطبيعية وغير الطبيعية. ومما تجدر الإشارة إليه أن غالبية هؤلاء الرحالة المؤلفين كانوا كتابا قبل كل شيء، فجاءت كتاباتهم يغلب عليها الطابع القصصي يستندون به إلى الواقع أحيانا ويجنحون إلى الخيال أحيانا أخرى ويحفلون فيه بالقصص للمتعة التي تسمو به إلى مرتبة الأدب الفني. الصرف في أغلب الأحيان<sup>1</sup>.

وجلي بالذكر أن العرب، قد أسهموا إسهاما كبيرا في تطور ادب الرحلات فأبدعوا فيه حتى فاقوا أقرانهم في سبق إلى التفنن فيه بأساليب الإبداع المختلفة، مصورين بذلك حياة، وأوضاع عايشوها أنفسهم طوال رحلاتهم، أو تصورها في خيالهم، فعبروا عنها كما سمعوها، أو كما تمنوا ان تكون في ذاكرتهم، في حين تتسم بعض الرحلات بالجمع بين الجانب الواقعي والخيالي في آن واحد. فقد عرف العرب الرحلة منذ العصر الجاهلي فقاموا برحلتهم التجارية إلى بلاد العراق، والشام، واليمن ... وغيرها من البلدان، كما تبين لنا الآية الكريمة في قوله تعالى { لإيلاف قريش 1 إيلافهم رحلة الشتاء والصيف 2 }، فكانت إحدى الرحلتين إلى اليمن في الشتاء

<sup>1</sup> حسني محمود حسين: أدب الرحلة عند العرب، ص12.

لأنها بلاد حارة، والرحلة الأخرى إلى الشام صيفا، أنها بلاد باردة وكان لنشر الإسلام الأثر الأكبر في انتشار الرحلات فقام المسلمون "بوصف البلاد التي فتحوها، كما دعاهم إلى ذلك الاستخبار عن الأمم السابقة، و نقل علومهم ومعارفهم إلى العربية<sup>1</sup> "، وبذلك نجد الرحلات الدينية والرحلات التعليمية الإسلامية ولما بدا القرن الثالث للهجرة بدأت معه ذلك مرحلة تجمع فيها من أخبار الرحالين، وحكاياتهم كثير، لعل من أقدمها تلك الأخبار التي رواها "ابن خردابة" عن "سالم الترجمان" في كتابه المسالك والممالك. الذي شكل تقريرا عن الدولة العباسية. كما برز كتابان شهيران: "كتاب البلدان" و"فتوح البلدان"، لصاحبها اليعقوبي (ت 284هـ او 292هـ)، والبلاذري (271 و 892م) اللذان كان لهما الأثر الكبير في الكتابات التي أتت من بعدهما.

في القرن الرابع الهجري إذ يمثل هذا القرن، قمة النضج الفني الادب الرحلات، بظهور كبير من الرحلات من أشهرهم: ابن فضلان "بعثة الخليفة المقتدر بالله في 11 من صفر سنة 309 هـ 21 يونيو 921م، في رحلة بلاد الترك، و البلغار والخزر والروس والصقالبة"، بغية تعليم الدين الحنيف، ونشر العقيدة السمحاء في هذه البلدان، و قد برع وصفها وصفا يليق بأهميتها<sup>2</sup>.

وفي القرن الخامس الهجرية: بزغ اسم "أبي الريحان محمد البيروني"، الذي كان قد التحق بالسلطات "محمود الغزنوي" في (غزنة) سنة 1017م، حيث قام بعدة رحلات عالمية في بلاد الهند التي قضى فيها نحو اربعين سنة، ووضع كتابه "تحقيق ما للهند من مقولة، مقبولة في العقل أو مرزولة". واعتني فيه بالجانب الفكري والثقافي للهنود.

اما القرن السادس للهجري: فقد تميز بشهرة الرحالة المغاربة، الذين جابوا أنحاء العالم شرقا و غربا، شمالا وجنوبا، فاكتسحت اعمالهم المكتبات الأوروبية، وناقتها في جودتها، وصدق تجربتها من أمثال: الأندلسي "ابا عبد هلا محمد بن محمد الإدريسية" (1153-1153)

<sup>1</sup> محمد الأمين فرشوخ: موسوعة عباقرة الإسلام، ج1، دار الفكر العربي، بيروت، 1996، ص140.

<sup>2</sup> أحمد أبو سعد : أدب الرحلات وتطوره في الادب العربي، ط1، منشورات دار الشرق الجديد، بيروت، ديسمبر 1961، ص26.

1099م)، صاحب كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"، تبين فيه حسه الجغرافي، بوصفه الجيد ومهارته في صناعة وإعداد الخرائط، الأمر الذي جعل البعض يخرون إلى "الإدرسية" أعظم جغرافي في العصور الوسطى على الإطلاق، نظرا للدقة التي ترجع إلى مشاهداته الشخصية، التي توحى بدرجة عالية من الثقة.

ثم جاء الوارجلاني (570-500 هـ 1170-1100م)، حيث "تتفق معظم المصادر على ان الشيخ أبي يعقوب يوسف بن ابراهيم السدراتي الوارجلاني" ثالث رحلات مهمة وهي: رحلته إلى الأندلس طلبا للعلم، وإلى السودان للتجارة والاستكشاف، وللمشرق لحج بيت هلا الحرام، جامعا بذلك أنواعا ثلاثة من الرحلات: العلمية والتجارية والحجازية.

احمد بن جبير الكناني البلنسي (1217-1144م) تبين في رحلاته مع كل بلدة وكل مشهد. التاريخ باليوم والشهر، ويبدو انه كتبها في أوراق منفصلة، وكان الموت عاجله قبل أن يجمعها نهائيا، فجمعها بعض تلاميذه ونشرها بعد وفاته باسم تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار" وله رحلتان، بعد هذه الرحلة حج في كل منهما، وآثر من نشرها في العصر الحديث من المستشرقين والعرب أن يطلقوا عليها اسم "رحلة ابن جبير"<sup>1</sup>.

وابتداء من القرن السابع للهجرة: بدأ الجانب العلمي يطغى على أدب الرحلات، والذي برز من خلال كتابات الرحالة.

العبدري (ت بعد 740 هـ، 1289م) في "الرحلة المغربية" والذي غادر الأهل والديار ... خائضا غمار السفر ... وقبض على عصا التيار قاطعا المهامة والقفار غايته ... زيارة البقاع المقدسة حيث يتجه للمسلم خمس مرات...<sup>2</sup>

فالظاهر من اسمها انها مغربية الوجهة غير أنها في الواقع رحلة مشرقية حجازية . القزويني (1283-1208-682-605م)، من آثاره مؤلفان من حجم واحد تقريبا: أحدهما عن

<sup>1</sup> بورقية مريم : أدب الرحلة عند محمد الخيضر ( الرحلة الجزائرية) أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة أدرار، سنة 2012-2013، ص24.

<sup>2</sup> مولاي بالحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص12.

(نظام الكون)، والكتاب الآخر عن الجغرافيا، فكتاب القزويني الأول "عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات" بقي معروفاً خلال القرون الطوال من العصور الوسطى وحتى العصور الحديثة، أما كتاب (الجغرافيا) فلدينا معه نسختان أصليتان بعنوانين مختلفين: اقدمهما باسم (عجائب البلدان)، وأحدث النسختين عنوانها "آثار البلاد واخبار العباد" مما يدخل في باب الجغرافيا التاريخية، وقد كتب سنة 1250م.

ياقوت الحموي (1229-1179/626-575م) الذي كان رحالة وعالماً، جمع بين معارف كثيرة وأبحر في علوم عديدة منها: الجغرافيا، والأدب، وعلوم الشريعة واللغة العربية، صنف كتباً عدة أهمها كتابان: "معجم الأدباء"، "معجم البلدان" القاموس الجغرافي الأشهر. أما القرن الثامن للهجرة: فهو يمثل القرن الذي بلغت فيه رحلات العرب أقصى غاياتها، سواء من الناحية المعرفية، أو الناحية الجغرافية، أين برز الرحالة المغربي المشهور "ابن بطوطة".<sup>1</sup>

انساق بحبه الأسفار والتجوال في بلدان العالم المعروف في أيامه، ورحلاته ثالث استغرقت كلها زهاء تسع وعشرين سنة، طوال هذه المدة مرّ بالعديد من البلدان الإسلامية فزار زواياها، ومدارسها القرآنية، واصفاً بدقة متناهية التركيبة السكانية، والمنطقة الجغرافية، وما تميز به من نباتات، وصناعات وحرف، بالإضافة إلى ما فيها من الغرائب والطرف.

ثم القرن التاسع للهجرة، الذي يعتبر خاتمة وعصور الرحلات العربية في القرون المتوسطة، وقد اشتهر فيه الكثير من الرحالة أمثال: الحسن الوزان (957-888هـ/1550-1483م) المعروف في أوروبا باسم ليون الإفريقي) زار شمال إفريقيا، وبدأ رحلة السودان الغربي (غرب إفريقيا) سنة 1510م موفداً إلى دولة صنعى من حاكم فاس.

وزار (تمبكتو) ووصفها وصفاً دقيقاً، وأبحر في نهر (النيجر) وزار (مالي) وبلاد الحوصة (الهوسا) و (بورنو) ... وقد نشر رحلاته الأفريقية بالإيطالية سنة 1550 ثم ترجمت إلى

<sup>1</sup> بورقبة مريم: أدب الرحلة عند محمد الحضر الحسن: ص25.

الإنجليزية سنة 1600، تحت عنوان تاريخ افريقيا ووصفه y africain of Description ونشرت جامعة الغمام محمد بن سعود بالسعودية هذه الرحلة كاملة في طبعة محققة<sup>1</sup>.

أما بالحديث عن القرن التاسع إلى بداية النهضة العربية هذه الفترة من الزمن هي الفترة التي فيها أوضاع العرب السياسية والاجتماعية والاقتصادية كانت على وشك التدمير والانهاء، فلذا قلت الرحلات، والذي قام برحلات إلى الخارج في أسوأ حالة العربية منهم عبد الغني النابلسي<sup>2</sup> ودون رحلة باسم "الرحلة الحجازية" والطرابلسي والعياشي، وقد ذكر فؤاد قنديل عدة أسباب لقلّة عدد الرحلات في القرون التاسع إلى الثاني عشر الهجري، حيث قال: ونحسب أن لذلك أسبابا عديدة منها:

- المشكلات السياسية والاقتصادية التي لحقت وعمت العالم العربي.
- النكوص الثقافي والحضاري والتدهور الإنساني بشكل عام
- زوال دولة الإسلام من إسبانيا .
- سقوط كل دولة تحت عبء، مشكلاتها الداخلية والنزاع على السلطة .
- بدء الكشوف الجغرافية الكبرى، واكتشاف العالم الجديد في الأمريكيتين وبداية الصعود الحضاري الأوروبي<sup>3</sup>.

### 3. الرحلة في الأدب الجزائري:

أسهم الجزائريون في أدب الرحلات مساهمة واضحة وفي مراحل متعددة، ورغم هذه الأهمية البالغة لأدب الرحالة إن أن الاهتمام ينحصر لدى فئة من الباحثين والعلماء من المشتغلين بمختلف الفنون والمعارف والعلوم في العالم العربي أجمع، وفي الجزائر بصورة أدق وأخص، لكن هذا لا يمنع مجموعة قليلة من هؤلاء من الاهتمام والاشتغال بأدب الرحلة والرحالة من الزاوية التي لها علاقة باهتماماتهم ومجال تخصصهم.

<sup>1</sup> لس هوارد: اشهر الرحلات في غرب افريقيا، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996، ص10.

<sup>2</sup> هو عبد الغني النابلسي توفي 1143هـ وكان من فقهاء دمشق

<sup>3</sup> حافظ محمد بادشاه: الحجاز في أدب الرحلة العربي، كفايت الله همداني، أطروحة لنيل الدكتوراه، الجامعة الوطنية للغات الحديثة اسلام اباد، باكستان، 2007-2001، ص58.

ولما كان المغرب العربي بعيدا عن مراكز القرار والأماكن المقدسة أوجب على سكانه ربط علاقات الصلة بتلك البقاع، ضف إلى ذلك رغبة المغاربة الملحة في معرفة كل جديد الحضارة المركزية، وبخاصة مراكزها الرئيسية كمكة المكرمة والمدينة المنورة، وبعدهم عن مراكز الحث العلمي كدمشق وبغداد والقاهرة، من أجل التحصيل العلمي وملازمة شيوخ العلم الكبار، كل هذا أوجب عليهم التنقل والارتحال، فنتج عن كل ذلك شكل من أشكال الأدب الخلاق، عُرف فيما بعد باسم " أدب الرحلات "أي" ذلك النثر الأدبي الذي يتخذ من الرحلة موضوعا، أو بمعنى آخر الرحلة عندما تكتب في شكل أدبي نثري مميز، وفي لغة خاصة، ومن خلال تصور بناء فني له ملامحه وسماته المستقلة<sup>1</sup>.

وفي هذا المجال صار للمغرب العربي نصيب وافر؛ إذ نجد المغاربة يضربون فيه بقسط وافر إن لم يكن لهم قصب السبق فيه.

وفي خضم هذا الهوس الإبداعي شكلت الجزائر إحدى المحطات البارزة والمهمة في أدب الرحلات أسهمت بشكل كبير في هذا النوع من الإنجاز الأدبي الرفيع المتميز بالمغامرة والمجازفة والمعروف بأدب الرحلات، وكانت بعض رحلات الجزائريين تلبية لنداء الحج وبعضها نتيجة لطلب العلم، وبذلك أسهموا" مساهمة واضحة في كتابة رحلات ولاسيما خلال القرن 18م (12هـ)<sup>2</sup>.

ومن هنا يمكن القول بأن الجزائريين لم يحفلوا كثيرا بالرحلات خلال العهد السابق للعثمانيين؛ وقد أخبر المقرئ في كتابه نفح الطيب بأن جده محمد بن محمد أبا عبد الله المقرئ التلمساني قد ألف رحلة مشرقية سماها "رحلة المتبتل"، وهي رحلة علمية دينية قصد منها طلب العلم والقيام بالحج<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> سيد حامد النساج: رحلة التراث العربي، ط1، دار المعارف، 1905، ص203.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص395.

<sup>3</sup> زردومي إسماعيل: فن الرحلة في الادب المغربي القديم (أطروحة دكتوراه دولة في الادب القديم)، جامعة الحاج لخضر، كلية الاداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وأدابها، باتنة، (رسالة الكترونية)، ص12.

وقد زار خلالها حواضر العلم المشهورة كالقاهرة ودمشق ومكة، وفي النصح أخبار كثيرة عن رحلة محمد المقرئ الجد، وعن العلماء والأعلام الملاقين له، مع تراجم لهم وسرد لأهم مؤلفاتهم<sup>1</sup>.

وتذكر المصادر أن هناك رحلة لابن قنفذ القسنطيني الشهير بابن الخطيب، والتي تعد اختصارا الرحلة العبدري المعروفة بالرحلة المغربية، وقد أشار أحد الباحثين إلى أن رحلة ابن قنفذ تحمل عنوان " المسافة السنوية في الرحلة العبدرية" ، وقيل "المسافة السنوية في اختصار الرحلة العبدرية"<sup>2</sup>.

وهي مفقودة إلا أننا عثرنا على رحلة أخرى لابن قنفذ موسومة بـ " ب " أنس الفقير وعز الحقير " التي يذكر فيها أنه ارتحل إلى تلمسان وأخذ عن شيوخها التفسير والحديث والنحو والأدب، وأنه أقام بالمغرب ثمانية عشر عاما (759هـ - 776هـ)، طاف فيها ربوع المغرب ولقي عددا من المتصوفة وزار أضرحة الصالحين.

ويعد محمد بن عبد الكريم المغيلي رائدا لفن الرحلة بإقليم توات، حيث ارتحل إلى الحج منطلقا من بلاد التكرور، والتقى في طريقه بجلال الدين السيوطي وأجرى معه مناظرات في المنطق والحديث.

ومما سلفت الإشارة إليه يتضح لنا أن الرحلات الجزائرية التي برزت في الفترة التي سبقت العثمانيين كانت محدودة جدا، ولكن على الرغم من ذلك لا يمكن تجاهلها.

وأما إذا انتقلنا إلى الحديث عن الرحلات التي ظهرت خلال العهد العثماني فإننا نجدها متنوعة

<sup>1</sup> المقرئ التلمساني: نصح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988، ص223.

<sup>2</sup> بشير ضيف: فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، منشورات ثالثة، الجزائر، 2007، ص319.

يتنوع الأهداف والمقاصد عندما زاد على الرحلة الإقبال تنوّعت الأغراض وتعددت الموضوعات وتطور هذا الفن كما وكيفا، وأصبح من الأهمية بمكان بحيث لا تكتمل ثقافة الإنسان بدونه، كما أصبح من المصادر التاريخية<sup>1</sup>.

نستشف من خلال هذا الكلام أنّ الرّحلات الجزائرية التي ظهرت في هاته الفترة كانت وثائق تاريخية مهمة في ظل الغياب الصارخ للمدونات التي تخص تاريخ الجزائر في هذه الفترة على وجه الخصوص، والتي دامت أكثر من ثلاثة قرون.

ومن هذا المنطلق يمكن لنا أن نميز بين نوعين من الرحلات تعرف الأولى منها بالرحلات الحجازية وهي تلك التي يقصد منها أداء مناسك الحج، والثانية بالرحلات العلمية وهي تلك التي يهدف أصحابها إلى طلب العلم والاتصال بالعلماء.

وتشير المصادر إلى أنّ من أبرز الرحلات العلمية رحلة عاشور بن موسى القسنطيني المعروف بالفكيرين الذي ارتحل إلى عدة بلدان لطلب العلم كالمغرب الأقصى وتونس. الأمر الذي مكنه من معرفة طبائع الشعوب وعاداتها وتقاليدها، وقد اختلف المؤرخون في مسألة تدوين هذه الرحلة الأمر الذي جعل واحدا منهم يتساءل عن مصيرها حيث يقول: " فإننا لا نعرف أنّ عاشور قد ترك رحلة مكتوبة، فهل كتب رحلته أو اكتفى بقصها شفويا على تلاميذه؟ ذلك ما لا نعلمه أيضا، فإذا كان قد كتبها فهي لم تصل إلينا، وإذا لم يكتبها فالغالب أنها قد أملت على بعض التلاميذ الذين كانوا يعجبون بأخباره وغرائبه<sup>2</sup>.

ومن هنا يمكن القول إن رحلة عاشور بن موسى القسنطيني هي رحلة مسموعة لا مقروءة. ومن أشهر الجزائريين الذين كانت رحلاتهم باتجاه المغرب العربي نجد الرحالة الجزائري "عبد الرزاق بن حمادوش" الذي عاش في القرن 12 هـ والتي كانت بغرض طلب العلم والتجارة. انتقل فيها من مدينة الجزائر إلى تطوان ومكناس وفاس" وقد وصف ابن حمادوش الحياة

<sup>1</sup> مولاي بالحيمسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981، ص10.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، 397.

العلمية وجوانب من الحياة السياسية والاقتصادية في المغرب الذي زاره مرتين على الأقل، وسجل ملاحظاته وأحكامه في مذكراته التي تعرف أيضا برحلة لسان المقال<sup>1</sup>.

ونظرا لتعدد الرحالين الجزائريين واختلاف اتجاهاتهم وتنوع أغراضهم تعددت بذلك أشكال الرحلة الجزائرية، فنجد منها السياسية والسياحية والدينية وغيرها....

وإذا بحثنا في أدب الرحلة في الجزائر نجده متعدد الأغراض والغايات ولذلك تعددت أشكال التعبير فيه وتنوعت؛ فقد تعدد القضايا في الرحلة الواحدة، مما يصعب علينا تصنيفها وتبويبها، غير أنه قد تطغى غاية معينة على باقي الغايات فتطبع الرحلة بطابع خاص وتميزها بمميزات معينة. كانت إسهامات الجزائريين في أدب الرحلة واضحة، فقد أنتجوا أدباً لا يستهان به في هذا المجال، وبخاصة في القرن الثاني عشر للهجرة.

كتبوا في الرحلة العلمية التي كان هدفها الأساس طلب العلم والبحث عن العلماء، والجلوس في حلقاتهم، والاستزادة منهم، والرحلة الرسمية التي تكون رفقة أمير أو سلطان أو بتكليف من مسؤول.

انصب اهتمام الرحالة الجزائريين على الرحلة الحجازية، فألفوا فيها رحلات سرديّة، وقصائد شعرية وصفوا فيها مشاق الطريق إلى الحجاز، منذ خروجهم من الديار إلى غاية وصولهم إلى البقاع المقدسة؛ وفي هذه القصائد مدح للرسول صلى الله عليه وسلم، ووصف للمناسك والشعائر؛ ذلك أن الحج إلى الديار المقدسة بالنسبة إليهم كان من أعظم دوافع الرحلة فاتجهوا إلى الأراضي الطاهرة للقيام بالفريضة، وزيارة قبر الرسول الكريم. كان الحج، ولا يزال رحلة يتشوق لأدائها كل مسلم، ورغبة ملحة تساور المغاربة في الخروج من أوطانهم، وبل أشواقهم من هذا المقصد الشريف.

<sup>1</sup> نفسه : ص395.

ومن الرحالة في القرن العشرين بعد الاستقلال فنذكر رحلة عمر بن قينة " مدينة الجلفة والتي كانت تحت عنوان " في ثنايا الجنوب الوديع " التي جسد فيها مظاهر الكرم والنبل لهذه المنطقة.

أما الرحلات الخارجية فنجدها على قسمين، القسم الأول كان باتجاه الوطن العربي والإسلامي، في حين كان القسم الثاني نحو دول أجنبية.

ففي القسم الأول سنقف على سبيل المثال لا الحصر على رحلة " محمد البشير الإبراهيمي " إلى مصر وباكستان" خلال الثورة، ورحلة "أبو القاسم سعد الله" إلى شبه الجزيرة العربية بعد الاستقلال قد حملت رحلة البشير الإبراهيمي إلى مصر وباكستان عنوان "رحلتي إلى الأقطار الإسلامية".

حدد فيها الأهداف المتوخاة من هذه الرحلة بدراسة أحوال المسلمين في مواطنهم والاتصال برجال الدين ودراسة أحوال الحكومات الإسلامية.

ولعل أهم الرحلات التي تحمل طابعا سياسيا قوميا رحلات أحمد توفيق المدني، تعددت رحلاته الخارجية وتنوعت خصوصا في الوطن العربي، فكانت القاهرة ودمشق وبغداد والسعودية والكويت والأردن وليبيا وتونس والسودان والصومال.

والقسم الثاني الذي كان تحول دول أجنبية، نجد رحلة محمود بوزوزو سنة 1939م إلى فرنسا بعنوان " من وحي البرلمان الفرنسي ورحلة أحمد رضا حوحو سنة 1950 إلى الاتحاد السوفياتي وقد أطلق على رحلته عنوان وراء الستار الحديدي" واصفا فيها الحياة الثقافية لد السوفيات<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> عثمانية أحلام : محاضرات أدب الرحلة في الجزائر، جامعة 8 ماي 1945، كلية الاداب واللغات، قسم اللغة والادب العربي الجزائري، 2019-2021.

ونختم برحلات "أحمد" منور" المتعددة، فمنها ما كانت أوروبية الوجهة مثل رحلته إلى فرنسا وإنجلترا سنة 1976. وكان الغرض منها السياحة و التجوال<sup>1</sup>.

وخلاصة قولنا ان الرحلة سلوك إنساني وسعي دائم لتحقيق غايات معينة تختلف من بيئة لأخرى، ومن مرتحل لأخر لتتبع لديه فضول الاستكشاف مما يجعل منها حكاية يريد من خلالها مشاركة الغير بها، ومهما كانت الحجج المساقاة في أنّ الرحلة الجزائرية ضئيلة الكم، ضعيفة الانتاج مقارنة مع أنتج في البلدان العربية على وجه الخصوص في المغرب الأقصى، إلا أننا نؤكد على أنها أضافت على رصيدها الحضاري نوعا جديدا من الإبداع الأدبي المتميز سواء في مضمونه وأسلوبه أم في هدفه واتجاهه. كما سعت هادفة الى ابراز معالم الجزائر الثقافية والاجتماعية والسياسية، والكشف عن خصوصيات الشخصية الجزائرية ودورها في تأسيس الهوية الوطنية فركزت أكثر على الدين والعلم.

<sup>1</sup> جودة سيلة ونورهنا زغدودي: الالتزام في أدب الرحلة الجزائرية الحديثة ( نماذج مختارة)، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر، تخصص أدب جزائري، جامعة 08 ماي 1945قالمة، كلية الاداب واللغات، 2020-2021، ص11.

# الفصل الأول

## بنية النص السردي

### • 1. البنية والسرد

1-1 : مفهوم البنية والسرد

2-1 : مكونات السرد

3-1 : البنية السردية

### • 2. : مكونات النص السردى

1-2 : البنية الزمانية

2-2 : البنية المكانية

3-2 : بنية الشخصيات

ربما انطوى تعريف البنية على بعض المضمرات التي لا تجرؤ المضامين على الجهر بها، ما دام الشكل ذا طبيعة أدبية منفتحة على التأويلات المتعددة، على أن أدبية تلك الرحلات البنيوية تتأكد أكثر فأكثر من خلال بنيتها السردية المميزة، وعليه تأتي الدعوة هنا إلى إعادة تركيب جهاز جديد لتلقي مثل هذه الرحلات النقدية يأخذ في حساباته تلك البنية السردية، وينسلخ في سبيل تأويلها بالمناهج النقدية التي أثبتت جدواها في مجال تحليل النص السردي، وهو ما نحاول هنا أن نطبقه على الحكايات النقدية التي كان إبداع محمد بن علي السنوسي محورا لها من خلال رحلته إلى فاس، لتصل إلى نتائج مغايرة حول تلك الخصومة التي شغلت النقد العربي قديما وحديثا، والتي ما كنا لنصل إليها لولا استنطاق البنية السردية التي ما برحت تتكتم على حزم من الدلالات التي لا سبيل إلى فك شفراتها إلا باللجوء إلى المقاربات السردية.

## 1. مفهوم البنية والسرد

### 1-1 - أ مفهوم البنية :

إن مصطلح البنية من المفاهيم أو المصطلحات التي اختلف في تحديد معناها ومن هذا القول نأتي إلى تعريفها:

### أ- المفهوم اللغوي:

البنى: نقيض الهدم ومنه بنى البناء، بَنَى وَبَنَى وَبُنِيَ وَبُنِيَ، والبناءُ جمعة أبنية وأبنيات جمع الجمع، والبُنْيَةُ والبُنْيَةُ: وما بَنَيْتُو، وهو البُنْيُ والبُنْيُ، ويقال: البنى من الكرم.

### لقول الحطيئة:

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنى وقد تكون البناية في الشرف لقول لبيد:

فبنى لنا بيتا رفيعا سمكة \*\*\* فسا إليه كهلها وغلماها

يقال: فلان صحيح البنية: أي الفطرة: وسمى البناء وبناءا من حيث كان البناء لازما موضوعا لا يزول من مكان إلى غيره،<sup>(1)</sup> ومنه كان البناء يعني إقامة شيء ما بحيث يتميز بالشبات ولا يتحول إلى غيره.

(1) - ابن منظور لسان العرب: دار، صادر، بيروت، ط1، 1997، مادة (ب. ن. ي)، ص 258.

كما أن مفهوم البنية يفيد معنى الجسم، فيمكننا القول بأن بنية الكلمة تعني جسمها وهيئتها التي تظهر عليها نطقاً وكتابة، وأيضاً من لسان العرب: "... والبواني القائم ناقه وألف بوانية أقام بمكان وإطمأن". (1)

كناية على أنه استقر بالمكان، استقرار البناء والإستقرار والبناء والإطمئنان، بناء الرجل على أهله فحتى الذين رأوا الصواب في قولهم: بنى فلان على أهله وليس بأهله، ومن هنا فإن كلمة بنية وما يتصل بها، من مشتقات بنى بجميع مدلولاتها الحسية والمعنوية، لا تكاد تخرج عن هيكل الشيء أو هيئته، من ذلك قول الله تعالى في سورة الصف:

(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرصُوفٌ). سورة الصف، الآية (4).

### ب: المفهوم الإصطلاحي:

وردت عدة تعاريف للبنية منها:

البنية هي ترجمة لمجموع من العلاقات الموجودة بين عناصر مختلفة وعمليات أولية تتميز فيها بينها بالتنظيم والتواصل بين عناصرها المختلفة". (2)

يعرفها الدكتور أحمد مطلوب على أن "بنية الكلام" صياغته ووضع ألفاظه ورصف عباراته، وإلى ذلك ذهب قدامه بين جعفر فقال: "بنية الشعر إنها هو التشجيع والتقنية فكلما كان الشعر أكثر اشتمالاً عليه كأن أدخل له في باب الشعر وأخرج له من ذهب مذهب النثر، وقال: فبنية هذا الشعر على ألفاظه مع قصدها قد أشربها إلى معان طوال...". (3)

وهذا ما لاحظته إدريس الناقوري حيث قال: "يمكن أن نستنبط مفهوم آخر للبنية عند قدامه بن جعفر ونعني به الوضع اللغوي السليم والمستقيم للكلمات في البيت"، ولم يكتفي الناقوري بالوقوف على مفهوم

(1) - ابن منظور لسان العرب، مج 8، دار صادر، بيروت، لبنان، ص 73.

(2) - صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط3، 1985، صفحة 122.

(3) - يوسف وغليسي: اشكالية المصطلح النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف جزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2008، ص

البنية لدى قدامه بن جعفر بل راح يشير إلى نقاد، قدامى آخرين اصطبغوا هذا المفهوم كثعلبة ابن طبطابه، ابن قتيبة. (1)

### 1-1- ج مفهوم السرد:

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم، قال تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ). (2)

السرد إذن هو رواية الحديث المتتابع الأجزاء يشد كل منها الآخر شدا في ترابط وإنسجام، رواية حسنة، أي صياغة الحديث صياغة حسنة، وهو شرط السرد الجيد، والملاحظ من الآيتين الكريمتين أن كلمة السرد تعني الخطاب وطريقة إلقاءه وسرده على المتلقي.

### أ- المفهوم اللغوي:

ورد مصطلح السرد في كتاب (لسان العرب) لابن منظور أن: "السرد تقدمه شيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه إثر بعض متتابعاً، سرد الحديث ونحوه يسرد سرداً إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سرداً أي يتابعه ويستعجل فيه. (3)

وقد جاء في قاموس (محيط المحيط): "سرد سرده سرداً يسرد جزره، والشيء يسرده سرداً تقبه، والدرع فسجه والسرد مصدر واسع جامع للدروع، وسائر الحلق لأنه مسرود قيثقب طرف كل حلقة بالمسمار". (4)

### ب: المفهوم الإصطلاحي:

"أما في الاصطلاح فالسرد خطاب غير منجز، وله تعريفات شتى تتركز في كونه طريقة تروى بها القصة، ويحسن بنا اعتماد تعريف "جيرار جينيت" الذي تأصل المصطلح على يديه، وقد عرفه من خلال تمييزه القصة (أي مجموعة الأحداث المروية) من الحكاية (أي الخطاب الشفهي أو المكتوب

(1) - المرجع نفسه، ص 126.

(2) - سورة السبا: آيتين (10-11).

(3) - العلامة أبي الفضل: جمال الدين مكرم ابن منظور الافريقي الحصري، لبنان العرب، مجلة 3، ط1، دار صادر، بيروت، عام 1992، ص 211.

(4) - بطرس البستاني: محيط، رياض، بيروت، 1993، ص 263.

الذي يرويها)، ومن السرد (أي الفعل الواقعي أو الخيالي الذي ينتج هذا الخطاب أي واقعة روايتها بالذات). (1)

"ويرى الشكلانيون أن "السرد وسيلة توصيل القصة إلى المستمع أو القارئ يقام وسيط بين الشخصيات والمتلقي هو الراوي". (2)

- أما سعيد يقطين فيعرفه في كتابه "الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي" كما يلي: "فعل لا حدود له يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية، يبدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان، يصرح رولان بارت قائلاً: "يمكن أن يؤدي الحكى بواسطة اللغة المستعملة شفاهية كانت أو كتابية، وبواسطة الصورة، ثابتة أو متحركة، وبالحركة وبواسطة الإمتزاج المنظم لكل هذه المواد إنه حاضر في الأسطورة والخرافة والحكاية والقصة.... (3)

كما يوضح أيضا أن السرد يرتبط "بأي نظام لساني أو غير لساني، وتختلف تجلياته باختلاف النظام الذي استعمل فيه، قدم لنا العرب منذ أقدم العصور أشكالاً وأنواعاً سردية متعددة، وتضمن السرد الخطاب اليومي والشعر ومختلف الخطابات التي أنتجوها". (4)

- "إن السرد بأشكاله اللانهائية تقريبا، حاضر في كل الأزمنة، وفي كل الأمكنة وفي كل المجتمعات، فهو يبدأ مع تاريخ البشرية ذاته، ولا يوجد أي شعب بدون سرد... فالسرد لا يعير اهتماما لا لجودة الأدب ولا لرداءته، إنه عالمي، عبر تاريخي، عبر ثقافي". (5)

ويعرفه "حميد لحميداني" بقوله: "يقوم الحكى عامة على دعامتين أساسيتين: أولها: أن يحتوي على قصة ما، نضم أحداثا معينة، وثانيهما: أن يعين الطريقة التي تحكي بها تلك القصة، وتسمى هذه الطريقة سردا".

(1)- ميساء سليمان الإبراهيم: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، ص 13.

(2)- سيليا سليمان الإبراهيم: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، ص 13.

(3)- سعيد يقطين: الكلام والخبر مقدمة السرد العربي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، عام 1997، ص 19.

(4)- المرجع نفسه، ص 19.

(5)- مجموعة من الكتاب، طرائق تحليل السرد الأدبي، ط1، منشورات اتحاد كتاب العرب، الرباط، 1992، ص 9.

ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكي بطرق متعددة، ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكى بشكل أساسي".

ويوضح حميد حميداني: "أن الرواية أو القصة بإعتبارها محكيا أو مرويا تمر عبر القناة التالية: الراوي ← القصة ← المروي له.

وأن السرد هو الكيفية التي تروي بها القصة عن طريق هذه القناة نفسها:

وما تخضع له من مؤثرات، بعضها متعلق بالراوي والمروي له، والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها". (1)

كما يذهب البعض إلى أن أصل السرد في اللغة العربية هو "تتابع الماضي على سيرة واحدة وسرد الحديث والقراءة من هذا المنطلق الإشتقائي، ثم أصبح السرد يطلق في الأعمال القصصية على كل ما خالف الحوار ثم لم يلبث أن تطور مفهوم السرد على أيامنا هذه في الغرب إلى معنى اصطلاحي أهم وأشمل بحيث أصبح يطلق على النص الحكائي أو الروائي أو القصصي برمته، ليقدم بها الحدث إلى الملتقي، فكان السرد إذن نسيج الكلام ولكن في صورة حكي". (2)

## 1-2 : مكونات السرد:

إن كون الحكى بضرورة قصة محكية يفترض وجود شخص يحكي، وشخص يحكي له أي وجود تواصل بين طرف أول يدعي "رواية" و طرف ثان يدعي "مروي له". (3)

وهي عبارة عن المكونات الأساسية للسرد، والتي يتم توضيحها على النحو التالي:

**الراوي أو السارد:** "هو ذلك الشخص الذي يروي الحكاية، أو يخبر عنها سواء كانت حقيقة أو متخيلة، ولا يشترط أن يكون إسما معينا، فقد يتوارى خلف صوت أو ضمير، يذوغ بواسطته المروي بما فيه من أحداث ووقائع". (4)

(1) - حميد الحميداني: بنية النص السردي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1997، ص 45.

(2) - عبد القادر بن سالم: مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص 58.

(3) - حميد الحميداني: بنية النص السردي، ص 45.

(4) - عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي - المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ط1، 2005، ص 7.

"والراوي حسب التعريف يختلف عن الروائي الذين هو شخصية واقعية - من لهم ودم، وذلك أن الروائي (الكاتب)، هو خالق العالم التخيلي الذي تتكون منه روايته، وهو الذي اختار تقنية الراوي، كما اختار الأحداث والشخصيات الروائية - أو يجب أن لا يظهر.. وإنما يجب أن يستتر خلف قناع الراوي معيرا - من خلاله- من مواقفه رؤاه الفنية المختلفة". (1)

**المروي:** فهو كل ما يصدر عن الراوي، وينظم للتشكيل مجموعة من الأحداث، يقترن بأشخاص ويأطره فضاء الزمان فضاء الزمان والمكان، وتعد الحكاية جوهر المروي، والمركز الذي تتفاعل فيه كل العناصر حوله". (2)

والمروي أي الرواية - نفسها- التي تحتاج إلى راو ومروي له، أو المرسل والمرسل إليه". (3)  
المروي له: قد يكون المروي له، اسما ضمن البنية السردية، وهو مع ذلك كالراوي من ورق، وقد يكون كائنا مجهولا". (4)

### 1-3: مفهوم البنية السردية

تعني السردية استنباط القواعد والأجناس الأدبية، واستخراج النظم التي تحكمها وتوجد بنيته، وتحدد خصائصها وسماتها، ووضعت بأنها نظام نظري عني وخصيب بالبحث التجريبي، وهي تبحث في مكونات البنية السردية، من راو ومروي، ومروي له، ولما كانت بنية الخطاب السردية نسيجا قوامه تفاعل المكونات، أمكن التأكد على أن السردية هي المبحث النقدي الذي يعني بمظاهر الخطاب السردية، أسلوبا وبناء ودلالة. (5)

(1)- أمينة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص 29.

(2)- عبد الله ابراهيم: موسوعة السرد العربية، ص 8.

(3)- عبد الله ابراهيم: السردية العربية (بحث في البنية السردية للمورث الحكائي العربي)، د.ط، د.ت، ص 12.

(4)- عبد الله ابراهيم: السردية العربية، ص 1.

(5)- عبد الله ابراهيم: السردية العربية (موسوعة السرد العربي)، ص 7.

"كما نجد أيضا البنية السردية هي علم السرد، ذلك أن كل محكي موضوع أو هو ما يصطلح عليه بالحكاية، هذه الأخيرة لا يتلقاها القارئ مباشرة، وإنما من خلال فعل سردي، هو الخطاب السردى<sup>(1)</sup> والسردية:.

"خاصة معطاة تخصص نمطا خطابيا معينا، ومنها يمكننا تمييز الخطابات السردية من الخطابات غير السردية".<sup>(2)</sup>

"ويعطي غريماس مفهوم للسردية بقوله: "السردية هي مداهمة اللامتواصل المنقطع للمرط المستمر، في حياة تاريخ أو شخص أو ثقافة إذ تعتمد على تفكيك وحدة هذه الحياة إلى مفاصل مميزة تدرج ضمنها التحولات، ويسمح هذا بأن تجد هذه الملفوظات في مرحلة أولى، من حيث هي ملفوظات فعل تصيب ملفوظات حال فتؤثر فيها".<sup>(3)</sup>

فنجد محمد ناصر العجمي يعرفها: "بأنها تقوم على علاقات التواصل بعضها ببعض، والمشاريع العلمية المؤدية إلى انتقال المواضيع انتقال متنوع الوجود".<sup>(4)</sup>

"والتعريف البسيط للسردية كما توصل إليه عبد الله ابراهيم، على أنها: "تحليل مكونات الحكى وآلياته"<sup>(5)</sup> والحكي هنا يمثل حكاية منقولة، بفعل سردي ولها المجال السردية اتسع من دراسة الرواية، أو القصة إلى كل ما هو حكي، هنا الاتساع أوصى إلى وجود تيارين رئيسيين في السردية هما:

### السردية الدلالية:

ويعني هذا التيار بدراسة الخطاب، أو ما يسمى المبني دون الاهتمام بالسرد، الذي يكونه فيبحث في البنى العميقة التي تتحكم بهذا الخطاب.

### السردية اللسانية:

(1) - عبد الله ابراهيم: السردية العربية، ص 117.

(2) - يوسف و غايسى: الشعرىات والسرديات (قراءة اصطلاحية في الحدود والمفاهيم) منشورات معبر السرد العربي جامعة منشوري قسنطينة، د.ط، 2007، ص 22.

(3) - محمد ناصر العجمي: في الخطاب السردى (نظرية غريماس)، الدار العربية للكتاب، د.ط، 1993، ص 56.

(4) - محمد ناصر العجمي: في الخطاب السردى، المرجع السابق، ص 49.

(5) - عبد الله ابراهيم: السردية العربية، ص 117.

تقوم بدراسة الوظائف اللغوية للخطاب، فتدرس من مستواه اللباني وما ينزوي عليه من نقاط تربط الراوي بالمروي، وأساليب السرد والرؤى.

لقد تعرض مفهوم البنية السردية، الذي هو قرين البنية الشعرية والبنية الشعرية والدرامية في العصر الحديث، إلى تعاريف متباينة وتيارات متنوعة، فالبنية السردية عند فورستو مَرُودفة للحبكة، وعند رولان بارت تعني التعاقب والمنطق، أو التباعد والسببية والزمان والمنطق في النص السردي وعن "أودين موير": "تعني الخروج عن التسجيلية إلى تغليب أحد العناصر الزمنية أو المكانية على الآخر، وعند الشكلايين تعني التعريب، وعند سائر البنيويين تتخذ أشكالاً متنوعة، ومن ثم لا تكون هناك بنية واحدة، بل هناك بنى سردية متعددة الأنواع، وتختلف المادة المعالجة الفنية في كل منها". (1)

والنتيجة أن هناك بنية سردية عبارة عن مجموع الخصائص النوعية للنوع السردي الذي تنتمي إليه، فهناك بنية سردية روائية وهناك بنية سردية درامية، كما هناك بنى أخرى للأنواع غير السردية كالبنية الشعرية، وبنية المقال. (2)

2: مكونات النص السردي.

2-1: البنية الزمنية.

2-1-أ- مفهوم الزمن: "لغة".

لقد حظي مفهوم الزمن بإهتمام الكثير من الفلاسفة والعلماء والأدباء، وذلك ما أدى إلى إختلاف المعجميون العرب اختلافا كبيرا في تحديد مدى الزمن.

جاء في قاموس المحيط:

(1) - عبد الرحيم الكردي: البنية السردية للقصة القصيرة، ص 16.

(2) - المرجع نفسه، ص 49.

"الزمن اسم لقلي الوقت وكثيره، والجمع أزمان، وأزمنة، وأزمن وليته ذات زمنين: "تريد بذلك تراخي الوقت وعامله مزمنة كمشاهرة، والزمانة الحب والعاهة، زمنا، وزمنة بالضم وزمانة فهو زمن وزمين جمع زمني، وأزمن، أنى عليه الزمان". (1)

وجاء في لسان العرب:

"زمن: الزمن والزمان: اسم لقليل الوقت وكثيره وفيث المحكم الزمن والزمان العصر، والجمع أزمنة وأزمن وأزمان، وزمن زامن: شديد: وأزمن الشيء، طال عليه الزمان، والإسم من ذلك الزمن والزمنة". (2)

أما في معجم الوسيط:

"أن الزمان: الوقت قليلة وكثيرة، ويقال: السنة أربعة أزمنة، أقسام أو فصول، جمع أزمنة وأزمن، الزمن: الزمان، ويقال: زمن زامن، شديد". (3)

ومن يقبل النظر في المعنى اللغوي للزمن، يجده مرتبط بالحدث "إن الزمن في الحقل الدلالي الذي تحتفظ به اللغة العربية إلى اليوم".

هو زمن مندمج في الحدث، بمعنى أنه يتحدد بوقائع حياة الإنسان وظواهر الطبيعة وحوادثها وليس العكس، إنه نسبي حسي، يتداخل مع الحدث مثله مثل المكان الذي يتداخل مع المتمكن فيه". (4)

2-ب- مفهوم الزمن اصطلاحاً:

يمثل الزمن عنصراً أساسياً من العناصر التي يقوم عليها فن القص، لذلك فقد أصبح عنصراً معقداً، ومشكلة عويصة خلقت لدى المفكرين، ورجال الدين، والنقاد صعوبة في تحديد ماهيته بإعتباره عنصراً مجرداً لا ندرکه بصورة صريحة، ويتبين لنا ذلك من خلال قولتين الأولى:

(1) - الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، المجلد الرابع، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995، ص 235.

(2) - ابن منظور: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر بيروت، مج7، ط4، 2005، ص60.

(3) - معجم اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، ص 2004، ص 401.

(4) - مها حسن القسراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص 12-13.

للقدیس أوغسطین: الذی قال: "إذ لم یسألنی أحد عن الزمن فإننی أعرفه، وإذا أردت أن أشرحه لمن یسألنی فإننی لا أعرفه". (1)

والثانیة لولیام شكسبیر: الذی قال "نحن نلعب دور المهرج مع الزمن، وأرواح العقلاء یختلص فوق السحاب وتسخر منا". (2)

إن الزمن یكتسب معانی مختلفة بل متشعبة ومتباينة كذلك، ولو أراد الدارس أن یقف على الزمن بمعانیه المتباينة علیه الأمر، فالزمن یأخذ أبعاداً شتى فی الفلسفات المختلفة، كما أن للزمن معانی اجتماعية ونفسية وعلمية ودينية وغيرها، لذا من الضروري ضبط بعض المفاهیم الخاصة بالزمن مع تحديد طبيعية هذا الزمن فی الفن الروائی.

وستنطلق فیما یلي أولاً إلى وجهة نظر الفلاسفة، وثانياً إلى وجهة نظر باحثین فی الأدب: ویرى ابن رشد أن الزمن والحركة متلازمان، ویؤكد على استحالة الفصل بینهما فیقول: "إن تلازم الحركة والزمان الحركة والزمان صحیح، وإن الزمان شیء یفعله الذهن فی الحركة، أما وجود الموجودات المتحركة، أو تقدير وجودها" فیلحقها الزمان ضرورة". (3)

ومن الفلاسفة المحدثین: نجد غاستون باشلار فی كتابه "جدلية الزمن" ذهب إلى أنه لا یجوز لنا أن نخلط بین ذكری زماننا، فبواسطة ماضینا نعرف ما قمننا به فی الزمن" (4) كما ذهب إلى أنه لا مناص للزمان من أن یعلم.

أما الأدب فیعتبر فناً زمنياً، لهذا فإن القص هو أكثر الأنواع إلتصاقاً بالزمن حیث یرى تودوروف بأن هناك زمنین "نقوم بینهما علاقات معينة: تسمى الزمنية الأولى "زمنية العالم المقدم" والثانية "زمنية الخطاب خیل وقوعها، والزمن الذی تنظم خلاله أحداث هذه الحكاية داخل الخطاب، بمعنى تقديم هذه الأحداث فناً، وهذا ما سلماه الشکلانیین الروس "المتن الحکائی" أي ترتیب وتسلسل الأحداث قبل

(1) - أحمد حمد النعمی: إیقاع الزمن فی الرواية العربية، المعاصرة دار الفارس للنشر، والتوزیع، عمان، أردن، ط1، 2004، ص 16.

(2) - أمینلاو: الزمن والرواية، تر: عباس، دار صادر، بیروت، ط1، 1997، ص 182-183.

(3) - أحمد حمد النعمی: إیقاع الزمن الرواية، ع، المعاصرة، ص 17.

(4) - غاستون باشلار.

صياغتها في خطاب فني "والمبني الحكائي": أي نظام الأحداث نفسها، لكن داخل الخطاب الأدبي الذي هو عادة الرواية". (1)

إن لكل رواية نمطها الزمني الخاص، بإعتبار الزمن محور البنية الرواية وجوهر تشكيلها، حيث تستمد أصالتها من كفاية تعبيرها عن ذلك النمط وذلك القيم وإيصالها إلى القارئ، وجميع طرائق القصة وأدواتها تنتمي في التحليل الأخير إلى المعالجة التي توليها لقيم القارئ، وسلاسل الزمن، وكيف تضع الواحدة في مواجهة الأخرى.

ويعد الزمن بوجوهه المختلفة عاملاً أساسياً في تقنية الرواية، لذلك يمكن اعتبار القص أكثر الفنون التصاقاً بالزمن، فلو استقى الزمان، انتفى الحكيم في الرواية كونها فناً زمنياً.

"وليس المقصود بزمنية الرواية زمنها الخارجي - المرجع الذي تصدر فيه أو تعتبر عنه فحسب - وإنما المقصود كذلك زمنها الباطني المحايث المتخيل الخاص، أي بينتها الزمنية التي تحددها بإيقاع ومساحة حركتها وإتجاهات المختلفة أو المتداخلة لهذه الحركة، كما تتشكل بلامح أحداثها وطبيعة شخصياتها ومنطق العلاقات والقيم داخلها، ونسيج سردها اللغوي ثم أخيراً، بدلالاتها العامة النابعة من تشابك وتضافر ووحدة هذه العناصر جميعاً". (2)

## 2-2- أهمية الزمن:

يعد الزمن من أهم المكونات الأساسية في بناء الرواية، لذلك يعتبر القص أكثر الفنون التصاقاً بالزمن، وهذا ما تؤكد سيزا قاسم "في كتابها بناء الرواية" بقولها: "يمثل الزمن عنصراً من العناصر الأساسية التي يقوم عليها فن القص فإذا كان الأدب يعتبر فناً زمنياً - إذا صنفنا الفنون إلى زمنية ومكانية فإن القص هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقاً بالزمن". (3)

والواقع أن الزمن يلعب دوراً أساسياً في العمل الأدبي، لذلك قسم ميشال بوتور الذي يعد من أهم النقاد الجدد الذين تناولوا موضوع الزمن بالدراسة والتحليل.

(1) - ينظر: إدريس بوديبة: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتورية قسنطينة، ط1، 2000، ص 100.

(2) - مها حسن القصراني: الزمن في الرواية العربية، ص 38.

(3) - سيزا قاسم: بانء الرواية، ص 37.

الزمن الروائي إلى ثلاثة أقسام: زمن الكتابة، زمن المغامرة، زمن القراءة. (1)

وتصنيف "سيزا قاسم" بقولها: هناك عدة أزمنة تتعلق بفن القص:

**أزمنة خارجية (خارج النص):**

زمن الكتابة - زمن القراءة ... وضع القارئ بالنسبة للفترة التي يقرأ عنها. أزمنة داخلية (داخل

النص):

الفترة التاريخية التي تجري فيها أحداث الرواية". (2)

أما "حميد لحميداني" فيقول أنه: "بإمكاننا دائما أن نميز بين زمنين في كل رواية: "زمن السرد،

وزمن القصة". (3)

ونظرا لأهمية هذا العنصر في البناء الروائي فإن سيزا قاسم ترجع ذلك إلى عدة أسباب منها:

1- أن الزمن محوري وعليه تترتب عناصر التشويق، والإيقام والإستمرار، ثم أنه يحدد في نفس الوقت دوافع أخرى محرّكة مثل السببية والتتابع وإختيار الأحداث.

2- أن الزمن يحدد إلى حد بعيد طبيعية الرواية ويشكلها، بل إن شكل الرواية يرتبط ارتباطا وثيقا بمعالجة عنصر الزمن، ولكل مدرسة أدبية تقنياتها الخاصة في عرضه.

ولذلك فإن الرواية تصورت من المستوى البسيط للتتابع والتتالي إلى خط المستويات الزمنية الزمنية من ماض وحاضر ومستقبل خلطا تماما.

3- ليس للزمن من وجود مستقل... فالزمن يبتخلل الرواية كلها ولا تستطيع أن ندرسه دراسة تجزئية، فهو الهيكل الذي تشيد فوقه الرواية.

من خلال ذلك تأتي أهميته كعنصر بنائي حيث أنه يؤثر في العناصر الأخرى، وينعكس عليها الزمن هو القصة وهي تتشكل، وهو الإيقاع. (4)

**3- أنواع الزمن:**

(1)- ينظر: صبيحة عودة.

(2)- سيزا قاسم: بناء الرواية، ص 73.

(3)- حميدا الحميداني: بنية النص السردي، ص 73.

(4)- سيزا قاسم: بناء الرواية، ص 38.

- نظام زمن المفارقات:

يرى جيرار جينيت أنه حين يبدأ مقطع سردي ما، بإشارة عهدة (قبل ثلاثة أشهر) يجب أن ندرك أن هذا المقطع قد أتى متأخرا في نقل الخبر، وقد كان يحل مقدمة للرواية أي أن السرد أو ووروده متأثر لذلك، فالمفارقة الزمنية أسلوبان الأول يسير بإتجاه خط الزمن، أي حالة سبق الأحداث، والثاني يسير في الإتجاه المعاكس، أي حال الرجوع إلى الوراء، وذلك قياسا بالنقطة التي بلغها السرد، أو يسطرح على هذين الأسلوبين بالإسترجاع والإستباق ويخضع تحديد طبيعة نظام المفارقة إلى افتراض نقطة انطلاق (نقطة الصفر).

تمثل النقاد السرد بزمن الرواية، أي التقاء زمن الوقائع بزمن أخبارها من خلال عملية القطع في لحظة من حياة إحدى الشخصيات، وتسمى هذه النقطة بالإفتتاحية، وهي نقطة وهمية لها قيمة وظيفية من حيث أن المفارقة في نظام السرد ونظام السرد نوعان:

1- الإسترجاع:

هو عملية سردية تعمل على إيراد حدث سابق على النقطة الزمنية اليت بلغها السرد، وتسمى كذلك العملية بالإستتكار والإسترجاع أنواع نصف إنطلاقا من العاقات التي تربطه لمستويات السرد، وهي إسترجاع خارجي وهو الذي يرجع إلى الإفتتاحية: استرجاع داخلي وهناك اسرجاع مزجي وآخر جزئي وآخر تام.

2- الاستباق:

يعد الاستباق عملية سردية تمثل في إيراد حدث آن أو الإشارة إليه مسبقا وهذه العملية تسمى النقد التقليدي سبق الأحداث وهو إحدى تجليات المفارقات الزمنية. (1)

نظام السرد: وهو الذي يعني بدراسة العلاقات بين زمن الحكي، وطول النص حيث أن الزمن يقاس بالثنواني والسنين والطول والصفحات ومنه:

(1) - عمر عاشرو: البنية الزمنية والمكانية في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، مذكرة ماجستير، أشرف أستاذ، عبد القادر، بوزيد جامعة الجزائر، 2001، ص 05-06.

**المشهد:** وهو الذي حالة التوافق التام بين الزمن وحركة السرد، حيث يتحرك السرد عموماً بنفس حركة الحكاية، فتساوى بذلك المسافة الزمنية مستوى الحكاية، والمسافة الكتابية (مستوى النص) وهو لا يأتي في الحقيقة في حالة الخطاب بالأسلوب المباشر. (1)

**الإيجاز:** يعد الإيجاز إحدى حالات عدم التوافق بين زمن الحكاية وزمن السرد، حيث يتم تلخيص عدد من السنوات في بعض الجمل أو صفات تسبق حركة الزمن، حركة السرد أي أن الحركة العمومية للسرد أسرع من الأفقية.

**القطع:** يمثل القطع إحدى حالات عدم التوافق بين محور الزمن في الرواية، حيث يتجه زمن الحكاية نحو مالا نهائية، وتؤول المسافة السردية نحو نقطة قريبة من الصفر، ويتعلق الأمر بمدى الحكاية سكت عنها تمام من طرف الحاكي، ويجب أن تكون أمانة دالة على الحذف، أو يكون على الأقل قبل للإستنتاج من النص.

**التوافق:** يعد التوافق مظهراً من مظاهر عدم التوافق بين محوري الزمن الناتج عن تعليق سير الأحداث، والمرور على الوصف والتحليل النفسي، مما يحدث نوعان من القطعية الزمنية:

**التواتر السردية:**

يسمى بالتكرار، وهو علاقات التواتر بين الحيز والحكاية لأن الحيز ليس مؤوول للحدث فقط بل قادر على التكرار من جديد فنحن حين نقول:

تشرف الشمس كل يوم، ليس نفسه كل صباح، لكن السرد يذكرها مرة واحدة كافية للدلالة على المرات الأخرى الكثيرة، في الحكاية بغية تحديد نماذج التواتر السردية، من هذه المقولة النظرية للناقد. "جيرار جينيت" ثم فصلها، هو نظام علاقات يمكن رده إلى أربع نماذج مضمرة:

**تواتر مفرد:** وهو أن يحكي مرة واحدة ما وقع مرة أو عدة مرات.

**التواتر المتكرر:** وهو أن يحكي فيه أكثر من مرة، ما حدث مرة واحدة، وهو إجراء شائع في الرواية.

(1) - المرجع نفسه، ص 05-06.

التواتر المؤلف: وهو أن يحكي حاكية مرة واحدة ما حدث عديدة، أي مرات في الحكاية ومرة في السرد.  
(1)

## 2-2 : البنية المكانية:

### 1- مفهوم المكان:

يعتبر المكان إحدى العقبات في دراسة البنية السردية، وقد مررنا على المكان بإعتبار أهم هذه العقبات، وعلى الرغم من تباين وروده، فمنهم من يتكلم عنه الفضاء، ومنهم من يتكلم عن المكان بإسم الحيز، وكل هذه المصطلحات تصب في معنى واحد، حتى وإن اختلفت دلالتها، إلا أن مدلولها واحد وأن الرواية هي أكثر تجسيدا لهذا العنصر.

### 1-1- تعريف المكان لغة:

"جاء في لسان العرب" في جذر (مكن)، أبو منصور: المكان والماكنة واحد، الليث، مكان في أصل تغدير مفعل، لأنه كينونة الشيء، قال: والدليل على أن المكان مفعل أن العرب لا تقول معنى هو معنى المكان كذا وكذا، إلا مفعل كذا وكذا بالنصب، والمكان الموضوع أو جمع الماكنة، وأماكن جمع الجمع، قال ثعلب: "ببطل أن يكون مكان فعلا لا العرب، تقول كن مكانك واقعد مقعدك، فقد دل على أنه مصدر من كان، أو موضوع منه قال وإنما أمكنة، فعاملوا الميم الزائدة معاملة الأصلية، ألم في مادة (كون) فقد حل المكان أيضا على معنى الموضوع، وعند الليث المكان اشتقاقه من كان يكون، ولكنه لم يكثر في الكاف صارت الميم كأنها أصلية، والماكنة والمنزلة والموضوع". (2)

وعند ابن منظور: "جاء المكان: الموضوع والجمع أمكنة، وأماكن، توهموا الميم أصلا حتى قالو تمكن في المكان، وهذا كما قالو في تكسير المسيل أمسلة، وقيل الميم في المكان أصل، كأنه من التمكن دون الكون". (3)

جاءت كلمة المكان في المنجد في اللغة "كما يلي: المكان: جمع أمكنة وأمكن وجمع أماكن:

(1) - عمر عاشور: البنية الزمانية والمكانية في رواية، موسم الهجرة إلى الشمال، ص 08-10.

(2) - ابن منظور: لسان العرب، ص 699.

(3) - ابن منظور: لسان العرب، مادة (كور) ص 396.

الموضوع (وهو مفعول من الكون)، يقال، "هو من العلم بمكان" أي له فيه مقدرة ومنزلة ويقال "هذا مكان هذا: بدله". (1)

### ب- تعريف المكان: اصطلاحاً:

لقد خص الدارسون تعريفاً اصطلاحياً: وهو الإطار الذي يشير عليه الأحداث في الرواية<sup>(2)</sup>، ولكن في الوقت نفسه نلاحظ أنهم قد اختلفوا في تحديد المصطلح الذي عبر هذا الإطار، فكل واحد منهم يعتمد إلى اتخاذ مصطلح معين محاولاً إعطاء تبرير إلى ما ذهب إليه، فهناك من يقول له الخير وهناك من يقول له المكان، وهناك من يقول له الفضاء، ومن بينهم نجد الدكتور "عبد المالك مرتاض" في كتاب تحليل خطاب السرد أن المكان عنده كل ما هو على حيز جغرافي حقيقي، من حيث النقط والحيز في حد ذاته على كل فضاء خرافي، أو أسطوري أو كل ما يتم على المكان المحسوس كالخطوط والأبعاد، والأجسام، والأثقال والأشياء الجسمية مثلاً الأنهار وما يطرأ عليها من المظاهر الحيزية من حركة وتغير. (3)

إن المكان الذي يتحدث عنه نقاد العرب في كل دراسة، صوبت بحوثهم كثيراً من الدراسات حول المكان الروائي بوصفه عمادة البناء الروائي، أو يعرف بالمعيار الفني، الروائي، حيث قد تجاوزا النظرة القديمة التي ينظر إلى المكان بأنه مجرد مادي فإن نظرة هؤلاء المحدثين الذين اهتموا بالرواية، أن المكان عندهم يأخذ صورة انزياحية قد تتفاعل مع الأحداث، والشخصيات فالرواية كما أصبح فيها المكان ضمن المتخيل الروائي، يبني عليه المؤلف شخصيات وأحداث ولغة وحوار، فنحن لا نتصور ضمن المتخيل الروائي دون مكان.

في حين ذهب غاستون باشلار إلى الإهتمام بالمكان من خلال "كتابة شعرية المكان" بدراسة فضاء البيوت، وجمع الميزة والدلالات التي ترتبط به حتى لا تفقد الدراسة فعاليتها ويرى المنازل والبيوت، تعبر عن الحياة الداخلية التي يعيشها الإنسان: لأن البيوت تعبر عن أصحابها، حيث يرى باشلار المكان

(1) - المنجد في اللغة، ط20، دار مشرق، بيروت، لبنان، 1986، ص 772.

(2) - سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية للشباب، د.ط، د.ت، 1984، ص74.

(3) - عبد المالك المرتضا: في نظرية الرواية، ص 121.

الأليف (بيت الطفولة) هو الذي ولدنا فيها ومارسنا فيها أحلام الطفولة، أما المكانية في الأدب عن الصورة الفنية التي تبعث فينا ذكريات الطفولة، لذلك فإن التعبير عن البيوت والمنازل يجعلها مرتبطة بالشخصيات ويقول: "باشلار" إن الأمكنة مركزيا لأن البيوت تحمل أبعادا معينة تعكس شخصيات الإنسان". (1)

## 2- أنواع المكان:

الأماكن تختلف شكلا وحجما ومساحة، فيها الضيق المغلق، والمنتع المفتوح، والمرتفع والمنخفض المنقطع والمتصل، إنها أشكال من الواقع انتقلت إلى الرواية وصارت عنصر من عناصرها.

### 2- المكان المفتوح والمكان المغلق:

الأماكن تختلف شكلا وحجما ومساحة، فيها الضيق المغلق، والمنتع المفتوح، والمرتفع والمنخفض المنقطع والمتصل، إنها أشكال من الواقع انتقلت إلى الرواية وصارت عنصر من عناصرها.

### أ- المكان المفتوح والمكان المغلق:

المكان المفتوح حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة يشكل فضاء رحبا، وغالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق. (2)

المكان المغلق فهو يمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعزله عن العالم الخارجي، ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح "فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة، لأنها صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها بعيدا عن صخب الحياة".

ويمكن أن نفسر أكثر الأماكن المغلقة تنقيدها إلى درجة قد تحمل معها خاصية أساسية تتمثل بصعوبة واستحالة إختراقها. (3)

### ب: المكان القريب والمكان البعيد:

(1) - غاستون باشلار: جماليا المكان، ترجمة غالب ميلسا، المؤسسة الجامعية للدراسة ونشر وتوزيع، بيروت، ط2، 1984، ص 06.

(2) - أوزيدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية للنفوس الثائرة، دار الأمل، للنشر والطباعة والتوزيع، ص 51.

(3) - أوزيدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية للنفوس ثائرة، دار الأمل للنشر وطباعة والتوزيع، ص

يعكس المكان الفضائي ببعضه ثنائية التعارض بين الوطن والغربة حيث يشكل الوطن طاقة جذب واحتواء عاطفي، فعلاقته بالمكان تقوم على جملة من العوالم المختلفة، والعميقة أحيانا تتعدى قدرتنا الواعية وتتوغل في عالم الوطن والواعي الإنسان لا يحتاج فقط إلى رقعة جغرافية يعيش لتأصيل هويته والتعبير عن كينونته ووجوده. (1)

### ج: المكان المرتفع والمكان المنخفض:

تتضح هذه الثنائية أساسا من خلال الربط بين شخصيات القمص والمكان حيث يصبح المكان هنا مجسدا لحدود العالم مقسما إلى مكانين مختلفين "الجبل والمدينة" لكل منهما مميزات، وقوانينه التي تحكمه فإن العلاقة المكانية التي تربط بين البطل والمدينة "المرتفع والمنخفض" تقوم أساسا على الحماية واللاحمائية" فالأماكن المرتفعة تسمح بوجود الحركة فبينما تتميز الأماكن المنخفضة بالسكونية... فالحركة انتقال لجسم ما من نقطة إلى نقطة لكن التحول الذي يطرأ أعلى الأجسام أنفها أي أن الحركة هي القدرة على التغيير. (2)

### د- الأماكن المتصلة والمنفصلة:

فعندما نتحدث عن المكان تتبادر إلى أذهاننا مباشرة كلمة "زمان" فهو أيضا مكون أساسي للقصة وكليهما لا يستغني على الآخر حتى أن الدراسات الحديثة اختصرتها في كلمة واحدة هي "الزمان" فالزمن يدرك إدراكا غير مبشر من خلال فعله في الأشياء "والمكان يدرك إدراكا حسيا وكليهما يتداخلان في شخصيات الرواية وأحداثها. (3)

### 3- أهمية المكان:

إن المكان يعد الركيزة الأساسية التي تربط أجزاء الرواية ببعضها وهو أحد العناصر البنيوية المكونة للنص الروائي الذي تم إنشائه اعتمادا على سلوك الشخصيات الحكائية، بحيث يتم تشكيل الفضاء ليس فقط على تحديد الهندسة والوصف بل عدة امتدادها ودلالاتها الوصفية في خلق الحدث.

(1)- المرجع نفسه، ص 79.

(2)- المرجع نفسه، ص 92.

(3)- أوريدة عبود: نفسه، ص 30.

لذلك فإننا لا نبالي إذ قلنا أن المكان هو العمود الفقاري الذي يربط بين أجزاء الرواية، وهو الذي يسم الأشخاص والأحداث الروائية في العمق.

والمكان أيضا يلد السرد قبل أن تلده الأحداث الروائية، وبشكل أعمق وأبعد أثرا بل أن المكان الروائي يصبح نوعا من القدر إنه يمسك بشخصياته وأحداثه ولا يدع لها إلا هامشا محدود حرية الحركة. فتتلى أهمية المكان أكثر بعلاقته مع الشخصيات والأحداث، فهو قادر على تسيير مصير الشخصيات. فالمكان في الأدب: كما يوضح "حسن بحراوي". في قوله: "يعد عنصر أساسيا فاعلا في الرواية لما يتوفر من أهمية كبرى في تأطير المادة الحكائية وتنظيم الأحداث والحوافز، كذلك بفضل بنيته الخاصة والعلائق التي يقيمها مع الشخصيات والأزمنة والرؤيات". (1)

إن الأهمية المكان، وبناء العالم الروائي لا تختلف عن أهمية الزمان أو الشخوص لأنه لا يمكن أن نتصور أحداث تقع خارج المكان بل لا بد أن تقع في فضاء مكاني حقيقي، أو يصوره الكاتب بواسطة اللغة لذلك فالمكان في الرواية "لا يشكل عنصر إجماليا لأن الكاتب لم يعطيه دورا وظيفيا كبيرا، بل يذكر المكان كضرورة موضوعية يتطلبها الحدث أو الشخصية". (2)

لذا نرى أن كل النقاد والباحثين يتفقون على أن المكان بالنسبة للعناصر الأخرى هو النقطة الرئيسية لكل الأبعاد التي يجمع بينها الكاتب، وقيمه تزداد كلما إزداد تدخله بالعمل الروائي الأدبي، وهو ما عبر عنه حسن تجمي بقوله: "إن أي إلغاء لمفهوم الفضاء في الخطاب الأدبي هو قمع معين لهوية من هويات الخطاب الأدبي وضمناه الخطاب الروائي". (3)

## 2-3- : البنية الشخصية:

- تعريف الشخصية:

- لغة:

(1) - حسن بحراوي: أبنية الشكل الروائي، ص 20.

(2) - ادريس بوديبة: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط1، 2000، ص113.

(3) - حسن نجمي: شعرية الفضاء السردي، ص 59.

وجاء في معجم لسان العرب مادة (ش. خ. ص) لفظة الشخصية والتي تعني: سواء الإنسان أو غيره، تراه من بعيد وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصية كل جسم له ارتفاع، وظهور وجمعه أشخاص، وشخوص وأشخاص تعني ارتفاع صد الهويط كام يعني السير م نبلد إلى بلد، وشخص ببصره أي رفع فلم يطرق عند الموت". (1)

كما ورد تعريف "شخص" في معجم المحيط: "أشخص وشخوص وشخص (كمنع) شخوصا: (رفع بصره فتح عينه وجعل لا يطرق بصره: رفعه من بلد إلى بلد: ذهب) سار في ارتفاع والجرح انبرأ وورم والسهم ارتفع عن الهدف، وأن يخص بصوته فلا يقدر على خفضه، وشخص به كمنع، آتاه أمر أقلقه، والتشخيص الجسم". (2)

كما ورد مفهوم للشخص في القرآن الكريم وليس هناك أحكم من كلام الله حيث قال سبحانه وتعالى: "وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ". (3)

ومن هنا نستنتج أن كل شيء له جسم، وسمو هيئة تطلق على شخص، وعلى كلمة شخص دلالة على ارتفاع وتعني أيضا من وراء اصطناع تركيب (ش، خ، ص) من ضمن ما تعنيه التعبير عن قيمة حيث عاقلة ناطقة، فكان المعنى إظهار شيء وإخراجه وتمثيله وعكس قيمته.

#### - التعريف الاصطلاحي:

هي السند المرئي لكل الأفعال المتجردة داخل الحكاية وهي كيان يتميز بالتحول والعرضية، وهي الميراث التي تميز الشخص عن غيره، يقال فلان لا شخصية له أي ليس به ما يميزه من الصفات أو المميزات الخاصة، والأحوال الشخصية هي بطاقة رسمية صفات الشخصية وصورته وإثبات هويته"، (4)

(1) - ابن منظور: لسان العرب، ص 36.

(2) - محي الدين بن يعقوب: القيروز ابادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسشالة بيروت، لبنان، طبعة 2006، ص 621.

(3) - سورة الأنبياء، الآية 96.

(4) - سعد بن كراد: سيمولوجيا شخصيات السردية دار مجد، لاوي للنشر وتوزيع، عمان 8، دت، ص 28.

معناها هي كل مشارك في أحداث الرواية سلبا وإيجابا، أما من لا يشارك في الكلام لا ينتمي إلى الشخصيات بل يعد جزء من الوصف. (1)

فيما يذهب لإعطاءها مفهوم بأن معايير متباينة، أو أنها الشخص المتخيل الذي يقوم بالدور في تطور الحديث القصصي، أيضا الشخصية هي الميراث التي كانت محمولة للفاعل من خلال حكي، ويمكن أن يكون هذا المجموع منظم، وإن كلمة شخص أو شخصية من أهل المصطلحات التي يجب أن تتوقف عندها نظرا لكونها يتسمان بالغموض أحيانا، في استعمالاتنا، فإنه لنا أن نضع البون الدقيق بينهما وذلك قصد القضاء على اللبس وتطلق لفظة شخص على كائن الجنس البشري، الذي ينتمي إليه، أي على الإنسان الحقيقي من لحم ودم، ويكون ذا هوية فعلية ويعيش في واقع محدد الزمان والمكان، فهو إذن من عالم الواقع الجبائي فالشخص الكائن موجود في الحقيقة أما الشخصية هي الشخص المتخيل الذي يقوم بدوره في تطوير الحديث القصصي، وهو شخصية ورقية من صنع خيال الأديب. (2)

والشخصية في العمل الروائي على الخصوص مجرد تجسيد للفكرة، أي أن الفرد هو في الواقع والشخصية بصفة عامة على أفراد واقعيين، أو خياليين تدور حولهم أحداث الحكاية أو القصة، على أساس أنه لا يوجد فعل دون فاعل، فلا يوجد سرد دون شخصيات، غير أن الشخصيات أو الشخصية الروائية الجديدة، ما هي إلا كائن على الورقة لأن من انتاج الخيال الفني للروائي وصورته الثقافية التي يحول له أن يضيف وله ينقص ويبالغ في تكوينها وتصويرها بشكل يستحيل أن يكون إنعكاسا للشخصية واقعية وإنما شخصية على الورقة من اختراع العقل الروائي أو الكاتب بداورها في الرواية الجديدة يضمم ويتراجع. (3)

وبالتالي فإن الشخصية لا تكون إلا أحد مظاهر نشاطا القراءة، حيث قيل أن القارئ يشكل بنيتها، وفقا للتركيب اللغوية المبعثرة على مستوى المقاطع السردية، والتي على لسان الروائي.

(1) - عبد المنعم زكرياء القاضي: البنية السردية في الرواية العربية ص 223.

(2) - جريدة حماس: بناء الشخصية في حكية عبدو والجمام للمصطفى قابي (مقاربة للسيميائيات) منشورات في الأوراس، د.ط، ت، ص 79.

(3) - يحي يعطيش: خصائص الفعل السردي في الرواية الجديدة، مجلة لكلية الآداب واللغات جامعة محمد خيضر، العدد، الثمن، 2017، ص 07.

أو على لسان الشخصيات الروائية نفسها، في المقابل فإن الفضاء هو فضاء الشخصية وهو الواقع بكل حياته، وبمجرد دخول العالم التخيلي يمنحهم مميزات جديدة فرضتها اللغة.

### تصنيف الشخصيات:

#### الشخصيات الرئيسية:

يوجد في كل عمل روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب شخصيات تقوم بأدوار ثانوية، "والتي لا تعني أنها شخصيات أقل أهمية ورعاية من قبل الكاتب فالشخصية الرئيسية هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام، وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائماً، ولكنها قد تكون هي الشخصية المحورية".(1)

بمعنى أنه قد تكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية، وهناك من يرى أن هناك شروط لكي تكون الشخصية ناجحة وتكون مقنعة ومتساوية مع نفسها، أبعيدة عن التناقض، وأن تكون حيوية فعالة ومتفاعلة مع الأحداث، متطورة بتطورها من أول القصة إلى آخرها والتفاعل يشترط في كل موقف بالإضافة إلى الصراع، شرط ثالث من شروط الشخصية الناجحة، أي الإحتكاك بينهما وبين نفسها وعواطفها الذاتية أو عقيدتها أو عقلها، أو بينهما وبين شخصيات أخرى، والإنسان جسم وعقل وروح فالصراح قد يكون مع عقله وروحه، أو مع جسمه وروحه، أو مع جسمه وعقله، وكلما كان الصراع قويا واضحا بين هذه العناصر كلها كانت القصة أنجح وأعمق تأثيرا.

#### ب- الشخصيات الثانوية:

وهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية، وتكون "عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل لسلوكها، وإنما تبع لها - تدور فكلما وتنطق باسمها".(2)

أي أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها لأن عمل الشخصيات الثانوية تعمل تصعيد الحدث، ووضع الحبكة، لا تقل أهميتها عن دور الشخصية الرئيسية، أي أنها شخصيات مساعدة، تقف مع

(1) - غسان كنفاني: جماليا السرد في الخطاب الروائي المكتبة الوطنية، (دمك، دار مجد اللاوي، ط1)، 2006، ص13.

(2) - غسان الكنفاني: المرجع نفسه، ص 132.

البطل أو تختلف معه، ولكن ما تقوم به يسهم من حيث النتيجة في تسهيل مهمة الشخصية الرئيسية، كما تسمح للروائي باختبارها ما هو دال على وضوح الشخصية.

### 3- أهمية الشخصية:

تكتسي الشخصية الروائية أهمية في مجال الرواية وذلك لمكانتها العظمى في الحياة الإجتماعية والفكرية والجمالية مع ذلك لأن الشخصية الروائية بحكم قدرتها على حمل الآخرين على تعرية طريق من أنفسهم كامن مجهولا، إلى ذلك الوقت، لأنها تكشف لكل واحد من الناس مظهرا من كينونته التي ما كانت لتكشف فيه، أولا الاتصال الذي وقع غير ذلك الوضع بعينه، وعن الشخصية القادرة على تقمص الدور المتنوع التي يمنحه إياها الروائي يجعلها في وضع ممتاز حقا، بحيث يمكن تعرية أي نقص وإظهار أي عيب يعيشه أفراد المجتمع.

وفي الوقت الذي يقرأ الناس تلك الشخصية في رواية من الروايات الكبيرة يقتصر عون، أو يخادعون أنفسهم أنهم مقتنعون بأن تلك الشخصية تمثل على نحو ما، وربما رأو فيها أنفسهم على كون ما كان ذلك في العصر الذهبي، الذي جعل الشخصية نقطة ارتكاز، تتقاطع فيها كل مكونات العمل الروائي.

(1)

إن العمل الأدبي لا يستطيع الإستغناء عن عرض الشخصيات، حيث أن أشخاص الرواية تتضافر مع علاقات أخرى في النص، ليكون العمل الأدبي ذا قيمة أكبر، وتعد الرواية هامة في العمل السردي الواحد، ومن عناصره الأساسية تتضح عبر أفعالها الأحداث. وتتجلى الأفكار، وتتولد من خلالها حلقة علاقات حياة خاصة، تكون مادة هذا العمل، فهي فيها الإحداثيات الزمنية تتقاطع عنده كافة العناصر الشكلية الأخرى، بما فيها الإحداثيات الزمنية والمكانية الهامة التي يستطيع العمل للتعبير عنها بتعريفات عن مصير إنسان وتحولات تجارية إلا من خلالها، وهي تصطح بأدوار مؤثرة مؤدية مختلفة الأفعال التي تتقاطع وتتكاسل في مجرى الحكي، ونظرا لإهتمام النقاد بالشخصيات فضلا عن تظافر عوامله الأخرى، التي أسهمت في تشكيل العمل الأدبي وإيصاله وتشكيل مقوماته الأساسية.

(1) - عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، سلسلة فيست الشعرية الشفائية، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، 1998، ص 77-78.

وقد اعتبرت الشخصية القناة التي يعبر من خلالها الروائي إلى الواقع المعيش، وكانت الشخصية الروائية تمد القارئ بالمزيد عن معرفة واقعة، بما أن الرواية تركز على الفرد وقضاياها، فمن الطبيعي أن تكون الشخصيات تبين عن الصلات بين الملامح الفردية والمسائل الموضوعية العامة، وتعد وسيلة الكاتب لتجسيد روايته والتعبير عن إحساسه بواقعه، وهي تبين عن القوى التي تسير الواقع من حولنا، وعن ديناميكية الحياة وتفاعلاتها بدون الشخصية، ولا وجود للرواية لذا نجد بعض النقاد يعرفون الرواية بقولهم: الرواية الشخصية والشخصية الروائية تجعل القارئ يغرق بينها وبين الواقعية والتاريخية، والأشخاص في القصة مدار المعاني الإنسانية، ومحور الأفكار والآراء العامة، يمكن أن تقول رواية حتى نقرنها بالشخصيات من خلال مجال الرواية خارج الشخصيات". (1)

(1) - عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 76-78.

# الفصل الثاني

## الدراسة التطبيقية لأدب الرحلة عند السنوسي في رحلته إلى فاس

1: مكونات النص السردي في رحلات السنوسي

1-1 الزمان و المكان

2-1 الاحداث

3-1 الشخصيات

2 : موضوعات النص الرحلي عند السنوسي

1-2 رحلة السنوسي التعلّمية في فاس

2-2 رحلة السنوسي التعليمية في فاس

أدب الرحلات من الفنون الأدبية التي شاعت لدى العرب منذ القديم، والواقع أن هذا الفن موغل في القدم عرفته قبل العرب أمم أخرى كالفراعنة و الفينيقيين و الرومان و الإغريق، ثم جاء الرحالة العرب الذين جابوا الآفاق و اشتهر منهم كثيرون مشرقا و مغربا .

و تعتبر رحلة محمد بن علي السنوسي إلى فاس من أهم الرحلات في التاريخ الجزائري الحديث حيث كانت رحلته للاستزادة في طلب العلم و المعرفة بمكوته في المغرب الأقصى سبع سنين كاملة لتبدأ معالم شخصيته في الاكتمال و استطاع أن يحقق الكثير لنفسه و لأمته و سعى لتوحيد المسلمين بعد صراعات و تكالب أوروبي و إصلاح حال الأمة .

وفي تاريخ الإمام السنوسي نجد أنه قد سار في طلب العلم ورحل، وذلك شأن علماء هذه الأمة، فقد رحل أول طلبه العلم إلى فاس التي كانت تمثل كعبة العلم في بلاد المغرب، وذلك لوجود جامع القرويين بها الذي كان منارة المغرب، كما كان الجامع الأزهر في مصر.

يقول محمد بن علي السنوسي: "أما بعد فقد وقع الاجتماع في بعض ما قدر لنا من الرجل حال الترحال من محل بجماعة وافرة وعصابة فاخرة، ذوي علوم زاخرة، وخيم عاطرة، فكم فيهم من جهابذة تحارير، وأئمة نقد فائق التحارير، ما بين مرید السلوك إلى عرفان مالك الملوك ومرید الأخذ والإجازة رائم التبرك بأسانيد من أجازته في أقطار واسعة، برحابها الشاسعة... فطلبوا من هذا العبد الحقير، البائس الفقير، الإجازة والإخبار بجميع مروياته، وهذا ما وصل إليه من مقروءاته ومسموعاته والحال أنني لا أرى نفسي من أهل هذا الشأن ولا من فرسان ذلك الميدان، بل أرى نفسي أهلا لأن يجازى فضلا عن أن يستجاز..."<sup>1</sup>

وتشير المصادر إلى أنه مكث مدة تقارب الثمان سنوات درس فيها كثيراً من العلوم، ولم يتوقف طلبه على العلوم الدينية الشرعية، بل نراه قد قرأ العلوم العصرية على علماء فاس، فقرأ الهندسة والحساب والهيئة والطبيعة وغيرها، كما تعمق رحمه الله في معرفة الطرف الصوفية،

<sup>1</sup>فايزة بوسلاح: التعريف بمخطوط "البذور السافرة في عوالي الاسانيد الفاخرة" للشيخ أبي عبد الله محمد بن علي السنوسي الخطابي المستغنامي1202-1276هـ/1787-1859م، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد12، العدد02، 2021، ص27

وتحصل على إجازات من علماء راسخين، وأصبح بذلك مدرسا بالجامع الكبير بمدينة فاس، فتألق نجمه بفاس ولقي شهرة كبيرة، فأقبل الناس عليه لما رأوا من صلاحه وورعه وسعة اطلاعه وغزارة علمه، وكان هذا سببا كافيا في مضايقة الحكومة له آنذاك ووضع العراقيين له مما اضطره في آخر المطاف إلى الخروج من فاس<sup>1</sup>.

## 1. مكونات النص السردي في رحلات السنوسي:

### 1-1 بنية الزمان والمكان في رحلات السنوسي إلى فاس:

الزمن من العناصر المهمة في الرواية "فأي روائي مهما ادّعى أن عمله خيالي، فإنه هناك لحظات تتفقت من قبضته، وتعطي لمؤلفه بعض الأبعاد الحقيقية"<sup>2</sup>.

وأن هذا العمل الذي يعبر عن رحلة محمد بن علي السنوسي إلى فاس، سوف يصبح بالتأكيد وثيقة تاريخية هامة لتلك الفترة، وبخاصة الأجيال اللاحقة، فالزمن "يعتبر عنصرا بنائيا هاما في جميع فنون القصص منها الرواية، فعليه تبنى عناصر التشويش واستمرار الأحداث الروائية المتتابعة، ومن منظومة لغوية معينة تعتمد على الترتيب والتواتر والدلالة الزمنية"<sup>3</sup>.

يقول بن علي السنوسي عن ذهابه واختياره مكانا في فاس: "وأما نحن فقد ألفنا ما اعتدناه ووضيت به نفوسنا، فنريد بذلك أن تكون تلك العمارة مستمرة ونفوس سكانها مستقرة، ليصل المقصود منها، ويدوم من تعلم العلم ووتعليمه وإقران القرآن وتفهمه، وإقامة شعائر الدين للوافدين عليها والمقيمين بها"<sup>4</sup>

<sup>1</sup> يوسي الهواري: الشيخ محمد بن علي السنوسي وكتابه إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ص42.

<sup>2</sup> نخبة من المؤلفين: الأدب والأنواع الأدبية، طاهر حجار، ط1، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1985م، ص227.

<sup>3</sup> مبروك مراد عبد الرحمن: بناء الزمن في رواية المعاصرة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص10.

<sup>4</sup> سعود دحدي: البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية 1842-1931، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر أوروبا-مغرب، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة ابن يوسف بن خدة، الجزائر 2009-2010، ص25.

يمثل الزمن عنصراً من العناصر الأساسية التي تقوم عليها الرواية " ولا شك في أن الخبرات الخاصة باستخدام الزمن هي تقنية سردية تكشف عن ذكاء المؤلف في تقديم الرواية، وتوجيه السارد إلى انتقاء طريقة السرد للأحداث بأسلوب جمالي قادر على التأثير في القارئ منذ اللحظة الأولى، ومن هنا كان الزمن هو بنية الوجود التي تصل اللغة بالسرد، فهو يعمل على تعميق الحكاية في الوجود"<sup>1</sup>.

إذن الزمن ضروري في سير أحداث الرواية:

إن الحديث عن مكونات النص السردية في أدب الرحلة عند السنوسي يسوقنا إلى التساؤل الآتي: لماذا العودة إلى التاريخ أو بتعبير آخر لغة تلك اللحظة التاريخية من تاريخ السنوسي وكيفية تحفيظه في رحلته، ونفخ الحياة فيها؟ بل لماذا العودة إلى الماضي أصلاً؟ وهل هذه العودة ولع بالتاريخ لذاته أم انشغال باللحظة الراهنة ورغبة في استكشافها بالبحث في جذورها في الماضي أو إسقاطه عليها؟

والاجابة عن هذه الأسئلة تجعلنا نستعين بما قدّمه (جورج لوكاش) في معرض حديثه عن أدب الرحلة التاريخي قائلاً: "إن علاقة كاتب ما بالتاريخ ليست شيئاً خاصاً ومعزولاً، إنها عنصر مهم من العناصر التي تؤلف علاقته بكامل الواقع ولاسيما المجتمع، وإذا نفحنا كل المشاكل التي تقع في الرواية والدراما نتيجة علاقة الكاتب بالواقع التاريخي، نرى أنها لا يوجد مشكلة جوهرية واحدة فريدة بالنسبة للتاريخ، وهذا لا يعني طبعاً أن علاقة الكاتب بالتاريخ يمكن أن تساوي ميكانيكياً بعلاقته بالمجتمع المعاصر بل بالعكس يوجد تفاعل معقد جداً بين علاقته بالحاضر وعلاقته بالتاريخ"<sup>2</sup>، ومن خلال هذا الرأي نجد أن (جورج لوكاش) قد قدّم الفرق بين تاريخ الماضي وتقديم صورة تاريخية للحاضر والتجربة الذاتية في الرحلة، ففي هذه الحالة ينظر السنوسي

<sup>1</sup> ميساء سليمان الابراهيم: البنية السردية في كتاب الامتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011م، ص222.

<sup>2</sup> رضوان عاشور: الروائي والتاريخ، الزيني بركات: الجمال العنطامني، مقالة، مجلة الطريق، عدد خاص بالرواية العربي، البناء الفني وحركة الواقع الاجتماعي، عدد 3 و4، 1981م، ص133.

في رحلته إلى فاس إلى مقضيات الرحلة ، أسبابها والهدف منها، أما في الحالة الثانية؛ فإن الرحالة الذي يعيش مرحلة أحداث اجتماعية جسام تتخذ علاقات القوى البركانية فيها طابعاً بركانيا لا يستطيع أن يعرض للرحلة من خلال علاقة ما بالحاضر، وهذا لا يعني تحويل هذه الرحلة إلى مجرد حكاية رمزية عن الحاضر أو تحديث شخوصها بحيث يفكرون ويشعرون بشكل لا ينتمي إلى المرحلة التاريخية وبحيث يتحول العصر إلى مجرد ديكور " ولكن يجب أن تتحول هذه العلاقة بين التاريخ والحاضر إلى علاقة عامة قائمة على الأفكار المجردة، بل يجب أن تكون ملموسة تاريخيا في مصير الناس"<sup>1</sup>، ومن هنا تكون " العلاقة الحية ، بالرحلة وجب أن تعبر عنها حركة التاريخ بنفسه

إن علاقة رحلة السنوسي برحلته نحو فاس عنصر من عناصر علاقته بالواقع؛ فرحلته لاستكشاف المجهول وفهمه ويجعله سندا في مواجهة الحاضر، قول السنوسي عن فاس: " أنها محط القوافل ومنتهى الرواحل ومزار عظيم في تلك الأقطار التي يردها الخاص والعام"<sup>2</sup>.

والملاحظ أن الروائي يقوم بتكسير التسلسل الزمني وذلك عن طريق الانتقال من زمن القصة إلى زمن السرد ، حيث أن السنوسي مع أوائل 1221هـ خرج من مستغانم إلى بلدة مازونة ومكث بها سنة واحدة وتلمذ على ثلة من المشايخ أمثال: الشيخ محمد بن علي بن أبي طالب المازوني، والشيخ أبو المهل أبو زوينه، والشيخ أبو راس الناصر المعسكري. وهذا ما ذكره في رحلته وبعد ذلك رحل إلى مدينة تلمسان وأقام بها ما يقارب من السنة وتلمذ على كبار شيوخها. ثم رحل إلى المغرب الأقصى وبالضبط بفاس بجامع القرويين والتي بقي بها مدة سبع سنين متتالية، حيث أخذ العلم رواية عن علمائها، أمثال الشيخ حمودة بن الحاج، والشيخ حمدون بن عبد الرحمن، والشيخ الطيب بن كيران، والشيخ بن بكر الادريسي والشيخ العربي بن أحمد الدرقاوي، والشيخ بن أحمد المكي السدراتي شارح الموطأ. وهناك بفاس حصل على إجازة المشيخة وعين مدرسا بالجامع الكبير بمدينة فاس.

<sup>1</sup> جورج لوكاش: الرواية والتاريخية ، ص 340 .

<sup>2</sup> حبيبة زبطة : الطريقة السنوسية وعلاقته بالدولة العثمانية من التأسيس وحتى الاحتلال الإيطالي لليبيا 1843-1911، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة غرداية، ص 20-21.

ونقول ان الزمن من العناصر المهمة في الرواية "فأي روائي مهما ادعى أن عمله خيالي، فإنه هناك لحظات تنفلت من قبضته، وتعطي لمؤلفه بعض الأبعاد الحقيقية"<sup>1</sup>، فكيف الحال مع بن علي السنوسي الذي كان أحد وصف بده متناهية رحلته الزمانية والمكانية، و الذي يهتم بنقل الأحداث فيها بكل أمانة ودقة ممكنة ، وكلّ ذلك من أجل عدم قلب الوقائع وتزييفها.

وكان ممن أجازته بفاس : الشيخ حمدون بن الحاج، والشمس محمد بن عامر المعداني مختصر (الإبريز)، ومحمد بن أبي بكر اليازغي الزهني، والطيب بن هداج والسيد أبو بكر الإدريسي القيطوني وأبي زيد عبد الرحمن بن إدريس العراقي الحسيني، كما أجازه من أهل درعة فيقول السنوسي " : فخرها ابن عبد السلام الناصري الدرعي، وولده محمد المدني"<sup>2</sup>.

ليرجع بعدها إلى الجزائر، ويقوم برحلات داخلية إلى جنوب الصحراء منها مسعد ثم إلى الجلفة ثم إلى بوسعادة متصدرا للوعظ والارشاد وتدرّس الفقه، وتعريف الناس بأمر دينهم، وهي تلك مهمة العلماء العاملين الورعين.

ثم يتم الشيخ بعدها إلى مصر وهناك أخذ عن علمائها وحضر مجالسهم لاسيما بالأزهر آنذاك أمثال: الشيخ حسن العطار، والشيخ الأمير، والأمير الصغير، والنور القويسني والشمس الفضالي، والبدر المليي، والمعمر ثعلب الضير والنور علي النجاري، والشهاب الصاوي، وفتح الله السمديسي، وغيرهم.. وبالحجاز حاول الشيخ السنوسي تحصيل أكثر العلوم، فخرج من القاهرة قاصد أداء فريضة الحج، فروى فيهما عامة عن عدد من علمائها المشاهير، أمثال: المحدث الأثري الشهير أبي العباس أحمد بن إدريس، والشيخ عبد الحفيظ العجيمي قاضي مكة، وعمر بن عبد الرسول العطار المكي<sup>3</sup>.

يقول محمد بن علي السنوسي: " فاس عميقة الدين، ولها مكانة خاصة في قلوب المسلمين"<sup>4</sup>

<sup>1</sup> نخبه من المؤلفين: الأدب والأنواع الأدبية ، طاهر حجار ، ط1، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1985م، ص227.

<sup>2</sup> فائزة بوسلاح: التعريف بمخطوط " البذور السافرة في عوالي الاسانيد الفاخرة" للشيخ أبي عبد الله محمد بن علي السنوسي الخطابي المستغنامي 1202-1276هـ/1787-1859م، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مجلد12، العدد02، 2021، ص454.

<sup>3</sup> علي الصلابي: تاريخ الحركة السنوسية، ص47

<sup>4</sup> محمد بن علي السنوسي : التاريخ الإسلامي والاعخبار الجامعة عن أئمة الهدى والنجاة، ط2 ، دت ، ص100.

ويقول: " لقد وجدت في فاس بيئة دينية مثالية تحتضن العلماء وتشجع على العلم والتعلم"<sup>1</sup>

وبالحديث عن المكان " يعد المكان من أهم المحاور الروائية المؤثرة في إبراز فكرة الكاتب وتحليل شخصياته النفسية ، لأن إدراك الانسان للمكان مباشر وحسي ، وصراعه معه ماهو إلا تأكيد لذاته وتأصيل لهويته"<sup>2</sup>، فالمكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد في أدب الرحلة وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى كالشخصيات والأحداث والرؤيات السردية في الرحلة .

وتصب جل الدراسات النقدية الحديث في قالب واحد وهو الثنائية المكانية [ مفتوح ، مغلق [ فالمكان (فضاء مغلق رغم انفتاحه وفي الوقت نفسه مفتوح رغم انغلاقه ) معادلة تستدعي النظر في أجزائها .

والمكان المفتوح هو إطار انتقال الشخصيات ، والمكان المغلق هو مكان انتقالها؛ تميزت رحلة السنوسي إلى فاس بتعدد الأمكنة من انطلاقا من مسقط رأسه ثم المناطق التي زارها أثناء رحلته بدءا بمنطقة وهران وتلمسان و مستغانم بلدة السنوسي بالجزائر ، ثم اتجأه من فاس حيث ذكر: أنه بنى زاوية في جبل أبي قبيس ثم رحل إلى برقة عام 1269 و أقام بها في الجبر الأخضر وبنى الزاوية البيضاء ثم انتقل إلى واحة جغبوب"<sup>3</sup> نحو الجزائر وبالضبط إلى مدينة بوسعادة نحو الجنوب فمر بقرية تيماسين إحدى دوائر ولاية ورقلة حاليا وأغلب الظن أنه مر بوادي سوف ومنه دخل جريد تونس ، ومن تونس اتجه إلى طرابلس، من حيث أنها أماكن مفتوحة اما بالحديث عن فاس والجامع الكبير الذي يقع فيها ، حيث بدأ حياته العلمية الدعوية ومارس الوعظ والإرشاد والدعوة إلى الله وسرعان ما كسب ثقة العامة وأفاد ذلك في حياته المستقبلية ، والدار البيضاء

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص124.

<sup>2</sup> صبيحة عودة زعرب: غسان كنفاني ، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي ، ط1، عمان الأردن ، 2006، ص95.

<sup>3</sup> فطيمة مهري: قراءة في مخطوط المسائل العشر ، ص124.

التي كان يقوم فيها بعملية التدريس ، فهي احد الأماكن المغلقة . ويقول أيضا " هنري يونسكو " عن وقع الحدث في البيت بأنه " يكون البيت قويا تكون العاصفة ممتعة" <sup>1</sup>.

ذكر السنوسي المسجد الأعظم بفاس قائلاً : " وقد وجدت في المسجد الأعظم بفاس مكانا للسلام الداخلي والروحانية، حيث يجتمع المسلمون لأداء الصلوات وطلب العلم والتأمل في آيات الله" <sup>2</sup>

يقول محمد بن علي السنوسي: " ونحن بالمدينة في بعض ما لنا بها من المجاورة، وردت علينا أسئلة عديدة، بمحاورات سديدة، ومراسلات مجيدة، من ذوي فضل سري، ودين شامخ حري، معززة لما فرط منها بأمر القرى... " إلى أن يقول: " وجب إنماطة جلايب الابهام ، وإزالة شرك حباؤها من مرصد الأوهام، ..."<sup>3</sup> وهذا التنقل من مكان لآخر منح شخصية الرحلة التغيير في نفسياتهم مما أثر في الحدث بطريقة متوازية ، أو بالأحرى هذا التعدد للأمكنة انعكس في الواقع على إمكانية الرحالة للأمكنة المناسبة لأعماله وشخصه وهذا ما يخلق التعدد والتنوع لأبعاد جمالية المكان ، أما الزمان فكان في الأسبوع الأول ثم في الأسبوع الثاني ثم بعد مدة في ذلك العهد، يعني أن ذلك الفعل الذي كان يحدث كان دائما في زمن معين ، فاهتمام السنوسي بهاتين العنصرين الزمان والمكان ، كان لهما دور مهم في بناء رحلته إلى فاس، وفي إكمال معناه الأساسي، فقد أدرك محمد بن علي السنوسي أن بيئة الرحلة " هي حقيقتها الزمانية والمكانية أي كل ما يتصل بوسطها الطبيعي، وبأخلاق الشخصية، وشمائلهم وأساليبهم في الحياة " <sup>4</sup>.

ولم تأت بنية المكان في رحلة السنوسي إلى فاس " اعتباريا، وإنما كانت أحد العناصر الأساسية في بناء الرحلة ، فقد شكلت إلى جانب الشخصيات والزمن وحدة متكاملة فيما بينهما، وقد شكلت لنا الأمكنة المفتوحة والمغلقة، أمكنة ساهمت في تقريب الصورة التي يريد الرحالة أن يوصلها لنا، فكان المكان بجانب الحدث والشخصيات محركا في عملية النص السردي .

<sup>1</sup> ينظر نجيب محفوظ : القاهرة الجديدة، مطبوعات مكتبة مصر، دار مصر للطباعة ، 1977، ص 10 .

<sup>2</sup> عمار هلال : العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية ، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، دت، ص325.

<sup>3</sup> فطيمة مهري: قراءة في مخطوط المسائل العشر، ص126.

<sup>4</sup> ينظر : عبد العزيز شبيل، الفن الروائي عند غادة السمان، دار المعارف الوطنية للكتاب بتونس، د ط ، ص 88 .

فالمكان والزمان يساعدان على كشف الشخصية الفكرية من خلال أفعالها ، وعن طريق إسهامها في بلورة الحدث، وكشف ما يحوطه من رموز ودلالات، يساعدنا على معرفة ما تخبئه النفوس البشرية - كشف الجانب العلمي والديني للسنوسي-، فعلى أساسها تتحد طبيعة أفعال الشخصية لتأثرها النفسي بهما فكريا، وثقافيا، وهذا ما انطبق على شخصية السنوسي اثناء رحلته وما جرى من تأثير في نفسه في حين وقع في اختياره على الذهاب إلى فاس .

وأساسا على ما تقدم فإذا كان لدى كل رحالة نظرتة وعلاقته وموقفه وتفاعله وإحساسه بها وبالنسبة لرحلة السنوسي إلى فاس فهي " ، اجتماعية ، تعليمية، ثقافية ، نفسية " حيث كان زمن الرواية حاضر من خلال رحلته ، حاضر بدقة تفاصيله ، بجلوه ومره أن يعيد ألبوم صور لفترة زمنية مضت بألوان مختلفة ، بكل إرثها الحضاري ومكوناتها التاريخية والثقافية ومن شتى الوقائع التي عرفتة عبر الأزمن ، حيث أنه يضعنا في طريق بين الأمس واليوم ، وفي تناغم بين أزمنة مختلفة ولكنها في الحقيقة هي نفسها ، فجعل منها فضاء كان ينعم بالعلم والتعليم مكانا للمجتمع العربي الجزائري وواقعه الاجتماعي .

## 2-1 الشخصيات :

تعتبر الشخصية من المشكلات الأساسية في أدب الرحلة ، ولا يمكن تصور رحلة من دون شخصيات تؤدي وظائف رئيسية أو ثانوية، ومن ثم كان " التشخيص هو محور التجربة " <sup>1</sup>، ولهذا "للكل رواية شخصية خاصة تبرز طبيعتها وتصرفاتها، وتحدد أغراضها في الحياة وطريقة تفكيرها ومعالجتها للقضايا وأهدافها في الكون وتترجم عن خبايا نفوسها ومكوناتها، بما يميز كل شخصية أخرى، إذ يقوم الروائي برسم الشخصيات حسب رؤيته وفكره ونظرتة إلى الحياة وفلسفته، ويجعلها تعيش لأجل فكرة أو إحساس أو غاية خاصة على النمط الذي يريده المؤلف" <sup>2</sup> ، كما يرسم الكاتب محمد السنوسي الشخصيات متعمدا على القيم والمعايير الانسانية التي تسود الفترة التي يعيشها،

<sup>1</sup> روجر بهنكل، قراءة الرواية، ص231.

<sup>2</sup> عبد السلام يحي: فن الرواية عند محمود المسعدي، شهادة الماجستير، جامعة الاسكندرية، مصر، 1988م، ص103.

ممزوجة أو مقروءة بذاتية الراوي وخصوصيته، وبالرغم من ذلك فإن الشخصية في الرواية الجديدة لم تعد ذات أهمية كبيرة من منظور النقد البنوي، ولم تعد ذلك الأهمية التي أكسبتها إياها الرواية التقليدية، فقد همشت وأصبحت لا تعد وأن تكون " عنصرًا من مشكلات السرد في العمل الروائي مثلها مثل باقي مشكلات السرد المحض"<sup>1</sup>، أولاً تعد وأن تكون كائنًا لغويًا، موضوعًا من الخيال، ولكن هل ينطبق هذا الكلام على كل أنواع الرحلات بما فيها الرحلات التاريخية أو رحلات السيرة كانت ذاتية أو غيرية، كما هو لثأن في رحلة السنوسي إلى فاس؟؟ .

من الشخصيات التي ذكرها السنوسي في رحلته نذكر أولاً في طرابلس عامة أجازة علماءها أمثال الشيخ الشهاب أحمد الطبولي الطرابلسي، كما رحل إلى الجبل الأخضر من أرض طرابلس الغرب سنة 1255هـ، ثم انتقل إلى الجغبوب سنة 1273هـ / 1856م. أين أسس زاوية هناك، كما أخذ عن عدة طرق منها الطريقة الشاذلية) بالمغرب لاسيما عن أبي حامد مولاي العربي الدرقاوي، وسيدي محمد بن أبي جد بن الريفي وغيرهم، كما أخذ بالمشرق عن عدة طرق منها: القادرية والنقشبندية وغيرهما ومحمد بن عبد الله المستغامي ، يقول السنوسي: " عن شيخنا بدر الدين محمد بن عبد الله المستغامي عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن علي بن الشارف المازوني، وأشار له فيه عن الشيخ حسن بن علي العجيمي المكي بأسانيد المتصلة إلى أصل كل طريق منها وأويها أيضا عن شيخنا أبي العباس الهعرايشي عن القطب التازي عن أبي سالم العياشي باجازته العامة عن الشيخ حسن المذكور كما في رحلته..."<sup>2</sup> .

يقول محمد بن علي السنوسي: " فمنهم وهو أجلهم وأعلمهم وأفضلهم ناصر الدين المعمر الجهبذ الأكبر، الولي الأشهر، مهياً العلوم المعارف، أبو طالب سيدي محمد بن علي الشارف، قرأت عليه النصف الأول من المختص مرارا، قراءة تحقيق وتدقيق، مطرزة بجبل الفروع النقلية، والفوائد السنوية، يلتزم شرح الخرشي غالبا مع حاشيته عليه"<sup>3</sup>

ولقد أجاز الشيخ السنوسي عددا من طلبة العلم، أصبحوا فيما بعد علماء ومفتيين ومؤرخين أمثال الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد الشركي الحنبلي مفتي الحنابلة بمكة المكرمة، وهذا

<sup>1</sup> عبد المالك مرتاض: نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، 1988م، عالم المعرفة ، عدد 24، ص85.

<sup>2</sup> بوسلاح فائزة : التعريف بمخطوط اسانيد الشيخ السنوسي، ص273.

<sup>3</sup> فطيمة مهري: قراءة في مخطوط المسائل العشر المسمى " بغية المقاصد في خلاصة المراصد" لمحمد بن علي السنوسي المتوفى عام 1276هـ ، مجلة القرطاس، العدد11، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، جانفي 2019، ص123.

نص الاجازة له : " أعظمهم قدراً - يعني مشايخه - وأشهرهم ذكراً وأشدهم اتباعاً للسنة النبوية وأمدهم باعاً في حفظ الأحاديث المروية وأكثرهم لها سرداً وأوفرهم لكتبتها جمعاً وتتبعاً العلامة المرشد الكامل مولانا السيد محمد بن علي السنوسي الحسني، فقد روى لي الحديث المسلسل بالأولية أول تشرفي بطلعته، ثم لازمته مدة مديدة وحضرت عليه سنين عديدة، وكان يُقرى صحيح البخاري في شهر، ومسلم في خمسة وعشرين يوماً، والسنن في عشرين يوماً، مع التكلم على بعض المشكلات، ولا أعد هذا إلا كرامة له، ثم أجازني بجميع ما حواه ثبته الجامع المسمى بالبدور الشارقة فيما لنا من أسانيد المغاربة والمشاركة، وهو في مجلدين، وكان أصله مالكي المذهب، لكن لما توسع في علوم السنّة رأى أن الاجتهاد متعين عليه، فصار يعمل بما ترجح عنده من الأدلة" قلت: على ذكر عمله بمقتضى الأدلة أذكر أن مسند الديار التونسية وقاضيا الأستاذ المعمر الشيخ محمد الطيب النيفر حدثني بها أنه لما لقي الشيخ في حجته الأولى قدم له نسخة من (تهذيب البرادعي) كان وجهها له معه أحد أحبائه، فسأل الشيخ عما يريد منها مع ما يعرف عنه من ميلانه للاختيار والترجيح فقال:

لأجيب منها إذا سألتني سائل عن المذهب المالكي<sup>1</sup>.

إن من أصعب ما يؤرق كاتب الرحلة عموماً ويرهق كاهله هو تعامله مع شخصيات جاهزة محددة المعالم والثقافة، شخصيات لها وجودها وحضورها في التاريخ الرسمي حددت بدايات حياتها ونهاياتها كتب ادب الرحلة سلفاً مما يقيد الروائي ويقلل من حريته، ومهمة الكاتب لا تقتصر على تسجيل التاريخ بل تتجاوزته إلى إعادة صوغ له وفق رؤيا نابغة من ظروف العصر الذي أنجزت فيه، ومن إيديولوجية الروائي التي تؤمن قيماً يؤمن بها وأهدافاً يريد الوصول إليها" لأن التاريخ معطى موضوعي في الماضي قائم هناك ، ولكنه معطى متغيراً، إننا في كل عصر نفهم الماضي فهماً جديداً من خلال التعبيرات الباقية لنا، ويكون فهمنا للماضي أفضل كلما توافرت شروط موضوعية في الحاضر شبيهة بما كان في الماضي"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> فائزة بوسلاح: التعريف بمخطوط " البذور السافرة في عوالي الاسانيد الفاخرة" للشيخ أبي عبد الله محمد بن علي السنوسي الخطابي المستغنامي 1202-1276هـ/1787-1859م، ص45.

<sup>2</sup> مصطفى المويقن، تشكل المكونات الروائية، ص112.

فمن إجازة الشيخ محمد بن علي السنوسي ذكر مجموعة من الشخصيات التي مرت برحلته منها ما ذكره للشيخ أحمد الشكري قاضي الجزائر آنذاك، هذا نصها: "الحمد لله وحده والصلاة على والسلام على من لا نبي بعده، وبعد فإن هذه إجازة العالم العلامة أبي الفيض السيد محمد بن علي السنوسي صاحب الأثبات النافعة القاضي الجزائري أبي المواهب الشيخ أحمد الشكري.

تتشرك شخصيات الرحلة في أن كلاً منها أنزل من طرف الكاتب منزلة تخدم خط الرحلة العام، والذي هو إرادة الإبلاغ بكل ما يسلب هذه الشخصيات أضواءها وطموحاتها، فشخصيات الرحلة تسير بتؤدة نحو السقوط مع علمها بذلك، في ذلك حديث الراوي عن علاقته بمدينة فاس الذي أحب فيها إتقانه للعلم والدين وإجادته في رسم الكلمات فشجعه وأزره هذا على البقاء فيها .

في قصص الرحلة إلى فاس ينقلنا السنوسي إلى عوالم تشدنا ، خلال القراءة ، بما أبدعه في إنشائها وتأنيثها وبما سبّره من حيثياتها وخبره من شخصياتها كما منازلها وفنادقها وكل زواياها. إنه لذلك نتكشف المجتمع بوجهه الآخر المختفي خلف مظاهر الأناقة والجمال ، فقد رتب لنا الكاتب لقاءات مع شخصيات مختلفة تغتن في رسم صورها ، ثم أقحمنا بكل أدب في أجوائها وعوالمها المفتوحة .

فإن أهم ما يميز " الرحلة إلى فاس " أنها رحلة شخصيات بالدرجة الأولى ، أثبت السنوسي من خلال تيسيرها ، على مدار النص ، قدرته على سبر أغوارها ، فبرغم كثرة عددا يجد القارئ نفسه لا يشعر أنه أمام تكلف في وصفها أو إغفال لجانب من جوانبها ، فكلها تبدو تحت سلطة الكاتب يحركها بإرادته. إن الأجل من ذلك هو تقنية تحفظ الكاتب تجاه قرائه بتتويبه إلى أن " أسماء الشخصيات هنا من فعل الواقع، أي تطابق لها في الواقع هو حقيقة عاشها السنوسي في رحلته "

ومن الشخصيات التي تم ذكرها "أخذ العلم بالرواية عن أفاضل علماء فاس مثل، حمودة بن حاج، حمدون بن عبدالرحمن، والطيب الكيراني، محمد بن عامر المعواني، وأبي بكر الأدريسي،

وإدريس بن زيان العراقي، ومحمد بن منصور، ومحمد بن عمر الزروالي، ومحمد البازعي،  
والعربي بن أحمد الدرقاوي<sup>1</sup>.

### 1-3 الأحداث في رحلة السنوسي إلى فاس:

ينبغي أن تكون أحداث الرحلة متسلسلة ومترابطة مع بعضها البعض حتى تعطي للقارئ  
طابع التشويق والتعليم والتثقيف وبذلك يتجدد من الوقوع في نوع من التشويق الفكري والاستنفار.

"فالحدث داخلاً في منظومة السرد، ومساهما في البنية الكلية له، هو الأداة الأولية التي يحملها  
السرد مقولاتها، والتي تفتح الباب له لكي يلج إلى عوالم الشخصيات والمكان... إلخ، فالسرد يختص  
بتتبع الحدث"<sup>2</sup>، كما أن "الحدث هو تلك السلسلة من الوقائع المسرودة سرداً فنياً والتي يضمها  
إطار خارجي، إن الحدث يرسم حالات الشخصيات ومشاعرها"<sup>3</sup>، كذلك "الحدث هو اقتران فعل  
بزمان، وهو لازم في الرواية لأنها لا تقوم إلا به، والأحداث تمثل عصب العمل الحكائي فلا قيمة  
للشخصيات ولا الزمان أو المكان في غياب الأحداث التي تربط بينها"<sup>4</sup>، وما يمكن قوله عن رحلة  
السنوسي إلى فاس أن الأحداث كانت فيها من بدايتها إلى نهايتها تتميز بنوع من التلاحم  
والانسجام، فكل حدث فيها يتطلب بالضرورة وقوع أحداث مكمله لها، حيث أن محمد بن علي  
السنوسي في رحلته إلى فاس قد ذكر عدد من الأحداث المختلفة التي مرت به حسب كل منطقة  
ذكرها أثناء رحلته، انطلاقاً من بدايتها حت الوصول، فيقال عنه أولاً:

في سنة 1220 هـ 1805 م اتجه محمد بن علي السنوسي من مستغانم إلى فاس بالمغرب الأقصى،  
وكانت فاس ساعتها تمثل إحدى الحواضر الإسلامية وعاصمة للدولة الشريفية العلوية وقبلة لكثير  
من العلماء، إذ يوجد بها جامع القرويين (تأسس في 245 هـ / 859 م).

<sup>1</sup> علي محمد الصلابي: الإمام محمد بن علي السنوسي ومنهجه في التأسيس، دار الروضة، إسطنبول، 2018. ص 22-28.

<sup>2</sup> هيثم الحاج علي، آليات بناء الزمن في القصة القصيرة المصرية في الستينيات، جامعة حلوان، 2005م، ص 43.

<sup>3</sup> وادري طه: دراسات في نقد الرواية، ط3، القاهرة، 1992م، دار المعارف، ص 28.

<sup>4</sup> محمد يوسف نجم: فن القصة، ط1، بيروت، 1995م، دار بيروت للطباعة والنشر، ص 09.

وكان ذهابه إليها بهدف التحصيل العلمي فبعد أن فرغ من الدراسة على أيدي علماء بلده طمح في الاستزادة وفكر في الارتحال ، وربما هناك ظروفًا جعلته يعجل بهذا الأمر ، ولعل أهمها حالة عدم الاستقرار التي كانت تمر بها منطقة وهران وتلمسان ومستغانم بلدة السنوسي بالجزائر ، فقد ذكر صاحب كتاب الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى أنه في سنة 1220هـ هاجت الفتنة بين عرب تلمسان والترك ، وقام باي وهران بقتل بعض الطائفة الدرقاوية وأمر بالقبض على مقدمهم أبي محمد عبد القادر بن الشريف الفليني ففر هذا الأخير إلى الصحراء ، فاجتمع عليه أهل الطائفة وامتعضوا لمن قتل منهم وزحفوا مع قبائل العرب لحرب الترك فقتلهم الفريقان..... فهاجر أهل تلمسان إلى المغرب فلم يبق من الرعية أحد ولم يعودوا إلا بعد سنوات .

والسنوسي عند مراقبته لأحداث قصته لا يتجاهل الواقع اليومي ويعني ذلك بأنه يجري في الحياة اليومية ، يلتقط الحدث بعين يقظة قادرة على تحقيق الصدق، فيما يبسطه من تفاصيل، يلاحظه بمنطقه وفكره وكثيرا ما تكون هذه التفاصيل المنبثقة من الواقع هي السبيل إلى تصوير الحدث والشخصية معا، ومن هنا يكون تنامي الشخصية من الداخل، ويكون السنوسي قد أتى موضوعه من خلال محاولته للتجسيد المتصل لامكانات الواقع الذي يخلق الأشخاص بعيدا عن التجريد ولخوضه في الواقع ، ورؤيته للتفاصيل بعين كاشفة للحديث من الحياة اليومية

وفي صدد ذكر ما كانت تمر به المناطق المذكورة يقول أبو راس الناصري في كتابه الاستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصى.. أنه في سنة 1220هـ هاجت الفتنة بين عرب تلمسان والترك وقام بأي وهران بقتل بعض الطائفة الدرقاوية وأمر بالقبض على مقدمهم أبي محمد عبد القادر بن الشريف الفليني ففر هذا الأخير إلى الصحراء فاجتمع عليه أهل الطائفة وامتعضوا لمن قتل منهم وزحفوا مع قبائل العرب لحرب الترك فقتلهم الفريقان فهاجر أهل تلمسان إلى المغرب فلم يبق من الرعية أحد ولم يعودوا بعد سنوات<sup>1</sup>، ويجمع الكثير من المؤرخين أن ابن السنوسي كان درقاويا لكنهم لم يشير إلى الفترة التي كان ينتسب فيها إلى تلك الطريقة ، فأهم ما يميز السنوسي هو قدرة كتاباته على وصف الشارع المغربي وتعبيره عن الناس بصدق، وإمكانية أن يغوص في أعماق النفس البشرية لينقل الحس الانساني والمشاعر والعواطف الانسانية بشكل

<sup>1</sup> المرجع السابق: ص 47.

عام، وهذا ما جعل رحلة السنوسي عاملي فهو جزء من الإحساس العالم العربي ، والانسان المغاربي في المقام الأول .

ويجمع الكثير من المؤرخين على أن ابن السنوسي كان درقاويا غير أنهم لم يذكروا متى انتسب لهذه الطريقة؟ هل قبل سفره الى فاس ام بعده<sup>1</sup>.

و تتحدد صيغة الوصف عند السنوسي في مقابل صيغة الادب الرحلي -لأن الوصف يقترن بالسرد كثيرا رغم الاختلاف الكبير بينهما " فكل سرد إلا ويتضمن في الواقع، بنسب متفاوتة جدا مع أنه متنوع وشديد التراكم من جهة أولى عروضاً لأفعال واحداث هي التي تشكل السرد بمعناه الخالص ويتضمن من جهة ثانية عروضاً لأشياء ولشخص هو نتاج ما ندعوه اليوم وصفا "<sup>2</sup>.

تفيد صيغة الوصف تمثيل الأشياء في كينونتها الرحلية خراج أي حدث وبعد زمني "إننا نحن نصف، إنما نخبر المتلقي من حيث لا نشعر، بأحوال نسردها عليه"<sup>3</sup> ، وإذا كان السرد يولي العناية الكبيرة للأقوال والأفعال فإن " الوصف يكرّس الجانب التخيلي حين يعمل على نقل العالم الواقعي إلى عالم الرواية، أو حين يعرف في بيان احوال الشخصيات واضطراباتها النفسية، ذلك أن السرد كما يعبر جيران جينت يتضمن أصنافاً من التشخيص لأعمال أو أحداث أما الوصف فيتضمن تشخيص للأشياء أو الأشخاص"<sup>4</sup>.

ويتخذ الوصف وظائف متعددة " الأولى جمالية والوصف يقوم على هذه الحالة يعمل بعمل تزييني وهو يشكل استراحة في وسط الأحداث السردية ويكون وصفا خالصا لا ضرورة له بالنسبة لدلالة الحكيم أما الوظيفة الثانية توضيحية أو تفسيرية أي تكون للوصف وظيفة رمزية دالة على معنى معين في إطار سياق الحكيم ولقد عدد جان ريكارد أشكالا أربعة للوصف كلها تتراوح بين

<sup>1</sup> ميلود ميسوم: محمد بن علي السنوسي ، منابع علمه ومنهج طريقته، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف، قسم العلوم الاجتماعية، العدد 20، جوان 2018، ص136.

<sup>2</sup> محمد بوعزة: تحليل النص السردى، ص120.

<sup>3</sup> عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص258.

<sup>4</sup> حميد الحمداني ، بنية النص السردى، ص78.

الوظيفيتين السابقتين<sup>1</sup>، يقول السنوسي في وصف رحلته نحو فاس عن السكان: " كما تعتبر طريقة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، دائمة العبودية ظاهرا وباطنا، ملتزمة السنة النبوية واجتناب البدع، والرخصة في جيع الحركات والسكنات والعبادات والمعاملات مع دوام الحضور بالله تعالى"<sup>2</sup>.

وقد حاول السنوسي أن يهرب من سيطرة المادة التاريخية في وصف المناظر الطبيعية الفاسية الساحرة أو وصف المعارك الحربية التي دارت أحداث بين العرب والغرب في السبق والتي لها أهمية تاريخية، واستعمل براعته في الوصف حتى كاد القارئ أن ينسى قيمة الشكل الفني من كثرة استمتاعه بالمناظر الحية التي يكاد يراها بعينه لا بعين الخيال ، ففي الرواية قدم السنوي وصفا دقيقا لإحدى المعارك يقول: " تحرك الجيش قبل الفجر، تسبقه قوة الكشافة ، وتتقدمه فرقة العجلات المكونة من مائتي عجلة على رأسها الملك، وتتبعها فرقة الرماح ثم فرقة العصي والنبال، ثم فرقة السلاح... وكان الظلام شديداً ، لا يخفف سواده إلا شعاع النجوم الساهرة وأضواء المشاعل"<sup>3</sup>.

هناك ظاهرة جديدة في الرواية وهي أن وصف السنوسي للمناظر المختلفة بدأ يأخذ اتجاهه في الطريق الوصف الإيحائي أي أنه يتخذ من قلمه مجرد آلة تصوير صماء لنقل المنظر كما هو دون استيعاب أو إحياء ولكنه يركز على صور وإحياءات تساعد في دفع الأحداث وتأكيداها في ذهن القارئ فهو يقول بأن العرب قوم ذووا كبرياء لا يرضون الذل والهوان ، وأنهم يمثلون شوكة في ظهر الاعداء، فهو يقدم لنا كل هذا من خلال وصف دقيق.

وفي هذه الزوايا "يلتقي رجال القوافل القادمون من الجنوب والعائدون من الشمال، يجلسون إلى شيوخها، ويستروحون بالتلقي عنهم، والانغمار في جوهم، وبتبادل الأحاديث المختلفة عن

<sup>1</sup> المرجع نفسه: ص79.

<sup>2</sup> بوسلاح فايزة ، حمدادو عمر: التعريف بمخطوط أسانيد الشيخ السنوسي في التصوف للشيخ محمد بن علي السنوسي الخطابي الجبوبي 1202-1276هـ/1787-1859م، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد07، العدد03، ديسمبر، ص277.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص41.

البلاد التي جاءوا منها أو مروا بها وبذلك كانت تلك الزوايا محلاً ثرياً غنياً بالمعلومات وأخبار الشعوب الإسلامية"، وفي هذه الزوايا كان نشاط ابن السنوسي في السودان الغربي يقوم بواجب الدعوة إلى الله تعالى وقد أيقن أن من عوامل نهوض الأمة القيام بهذا الدور العظيم، فإن الإسلام الذي آمن به ابن السنوسي لا يكتفي بأن يكون في نفسه صالحاً مهتدياً، وإنما يريد منه أن يكون مصلاً هادياً، متسلحاً بالعلم، ومتحلياً بالحلم، ومتجماً بالصبر، ومتحرراً من كل القيود التي تشده إلى الأرض، وتقعده به عن كلمة الحق، وأظهر الإسلام لكل أنواع البشر، وفي كل البقاع، لم يبالي ابن السنوسي بالتعب والنصب في سبيل رسالته ودعوته بل كان محتسباً الأجر والمثوبة عند الله تعالى وكان يرى أن شرفه منوط بأداء تلك الرسالة المقدسة. وقد مكث في تلك الديار ما يقارب العامين معلماً ومربياً وداعياً<sup>1</sup>.

ولقد استفاد من هذه التجربة دروساً عظيمة جعلته يركز في مستقبله على دعوة البداية لما رأى فيهم من صفاء الفطرة، وجمال الخلق، وحب التدين وبعدهم عن الفساد وتعقيد الحياة الاجتماعية، وسيطرة الأهواء السياسية كما لاحظ ذلك في المدن التي عاش فيها<sup>2</sup>.

## 2. موضوعات النص الرحلي عند السنوسي

إن السرد في الواقع المعاش أي في المؤلفات الرحلية، فإنه يندمج اندماجاً كلياً في المؤلف الذي يكتب ويحكي ويسرد، وينشئ عالمه الأدبي الجديد باللغة وللغة عبر تجليات اللغة، فإذا كانت السردية تزخر بالبيان والبديع تركز اهتمامها على الفصحى وتتخذها أداة للتعبير وتدم كل عمل يخرج عليها إلى ما سواها من كلام متداول في حياة الناس اليومية ممثلاً في اللهجات العامة " فإن الرواية في الرحلة إلى فاس أعطت لكل نصيبه وقيمه وجمعت بين المستويين الفصحى أثناء

<sup>1</sup> أحمد الدجاني: الحركة السنوسية، نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر، دار لبنان، أحمد الدجاني، الطبعة الأولى، 1967م،

ص 47

<sup>2</sup> أحمد القطان: إمام التوحيد، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الدعوة والدولة، تأليف، محمد الزين، مكتبة السندس، الكويت،

الطبعة الثانية، 1988م، ص 109

السرد والوصف العربي أثناء الحوار " <sup>1</sup>، والرواية من حيث هي جنس أدبي راق - ذات بنية شديدة التعقيد - متراكبة التشكيل تتلاحم وتتضافر فيما بينها فاللغة هي مادته الأولى والخيال هو الماء الكريم الذي سقى هذا الخيال.

تختلف رواية السرد الروائي عن لغة السرد التاريخي من حيث الوظيفة، "فإذا كانت لغة التاريخ تركز اهتمامها على الحدث وتمثل وسيلة أو وعاء لنق الأفكار والأحداث إلى القارئ، فإن لغة الرواية وسيلة وغاية في الوقت نفسه، بل هي غاية قبل أن تكون وسيلة.

باعتبارها تحاول شعرنة الخطاب قبل أن تنقل محتواه أو تنقل الواقع الخارجي إلى عالم الرواية، أو قبل أن تكون وسيلة للتعبير عن المواقف أو المشاعر كذلك هي أيضًا إحدى مقومات العمل الفني ومعياريًا يحتكم إليه في التمييز بين مختلف الإبداعات الأدبية، شأنها شأن باقي آليات السرد كالزمان والمكان و الحدث " <sup>2</sup>، بل هي " من الاجتهادات الكبرى التي تواجه الروائي " <sup>3</sup>.

وأصبح للغة وظيفة جمالية من خلال استعمال قدراتها التشكيلية أو البلاغية بعدما كانت مجرد وسيلة للتبليغ والاتصال، أو وعاء تصب فيه الأفكار والمفاهيم، ذلك أن " الروائي ملزم في عرف النقد المعاصر، بمراعاة مستويات اللغة في منتجه الإبداعي بما يتناسب ومستوى شخصياته ثقافيًا وفكريًا واجتماعيًا " <sup>4</sup>، وبالنسبة للرواية التاريخية فإنها تقتضي منا البحث في الطريقة التي يؤلف من خلالها الكاتب لغة تنفتح على التاريخ بأحداثه الحقيقية وشخصه الحقيقيين.

<sup>1</sup> إباراهيم خليل: بنية النص الروائي، ص 241.

<sup>2</sup> صالح إبراهيم: الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمن مناف، ط1، المغرب، الدار البيضاء، 2003، المركز الثقافي العربي، ص 123.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 123.

<sup>4</sup> عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 101.

أي أن الكاتب الروائي يستخدم اللغة المناسبة لمستويات الشخصية الفكرية والثقافية والاجتماعية والمهنية، كما يراعي استخدام الألفاظ والمصطلحات تختلف من فترة إلى أخرى نتيجة لتغيير الزمن وتطوره.

لقد كانت تجربة فاس ثرية بالنسبة لابن السنوسي وقد نقل لنا شكيب ارسلان عن أحمد الشريف السنوسي مدرسه جده في فاس والشيخ الذين أخذ عنهم فقال: (ومنهم العلامة الهمام سيدي محمد بن الطاهر الفيلاي الشريف العلوي قرأت عليه مختصر السعد، وجمع الجوامع السلم، وجملة صالحة من مختصر الشيخ خليل، وهو يروي عن الحافظ بن كيران والعلامة الزروالي وشيخهم العلامة ابن الشقرون باسانيدهم السابقة وغيرهم من أمثال علماء فاس. ومنهم العلامة المتقي المتفنن ابو المواهب سيد أبوبكر بن زياد الادريس حضرته في علوم كثيرة وقرأت عليه الفرائض والحساب والاربعين ومضاعفاتها والاسطرلابيين وصناعتها والعلوم الاربعة الرياضية والهندسة والهيئة والطبيعة والارتما طريقي واصول قواعد الموسيقى والمساحة والتعديل والتقويم وعلم الاحكام والنسب والوقف والتكسير والجبر والمقابلة وغيرها الخ<sup>1</sup>، وقد بقي مهتما بهذه العلوم وقام بتدريسها لطلابه

## 2-1 رحلة السنوسي التعلّمية في فاس:

في مدينة فاس تعرف محمد بن علي السنوسي على أكابر العلماء وأخذ عنهم، ومن بين العلماء والشيخوخ الذين تشرف بأن درس عليهم : حمودة بن الحاج، وحمدون بن عبد الرحمان بن الحاج (ت 1232هـ / 1817م) والطيب الكيرائي (ت 1227 هـ / 1812 م) ومحمد بن عامر المعواني، وأبو بكر الإدريسي، وإدريس بن زيان العراقية، وغيرهم. ويلاحظ أنه خلال المدة التي أمضاها ابن السنوسي في مدينة فاس اتضحت لديه أهم الاتجاهات الإصلاحية التي أقرت في شخصيته الفكرية والعلمية وتبلورت أفكاره في التجديد والإصلاح. ويمكن أن نميز بين ثلاث معالم رئيسية ساهمت في صياغة هذه الشخصية وبلورة أفكارها وهي:

<sup>1</sup> محمد علي الصلابي: السنوسية في ليبيا، ج1، دار البيارق، ط1، عمان، 1999، ص28

كانت فاس موئلا للطرق الصوفية وميدانا خصبا لنشاطها، فتعرف عليها ابن السنوسي وراح يتردد على حلقات الذكر التي يقيمها أتباعها، ومن الطرق التي تعرف عليها ابن السنوسي التيجانية والناصرية والحبيبية وغيرها ، وقد استمر اهتمامه بالصوفية حتى آخر عمره وبقي خطها بارزا في شخصيته حتى أنه أسس طريقة خاصة عرفت باسم الطريقة السنوسية

- اهتمامه بالدراسة الفقهية : فقد تابع محمد بن علي السنوسي أثناء تواجده في فاس دراسة الفقه على المذهب المالكي وتضلع في ذلك باعتبار أنه المذهب السائد في معظم شمال إفريقيا، كما أن محمدا بن علي السنوسي اطلع على فقه المذاهب الأخرى.

بالإضافة إلى مطالعته كتب الفقه التي تضمها خزانة فاس، فقد ظهر اهتمامه بالفقه حتى آخر حياته في دعوته إلى الاجتهاد رغم كونه مالكيا<sup>1</sup>. كما نلاحظ بأن اهتمام ابن السنوسي بالتصوّف والفقه أكسب حركته طابعا متميزا ، فهو لم يظل في صوفيته ولم يغرق في شطحاتها، كما أنه لم يظل ولم يقف عند الحروف الفقهية ولم يتجمد في فهم أحكامها، بل زواج بين دراستها، فأكسب بذلك صوفيته طابع السنة ولجمها بحدود الشرع وأعطى فقهه رونقا وروحانية متألفة بعيدة عن الجمود<sup>2</sup>.

بالنسبة للعالم وأنه يبسط شروط المجتهد .

ويذكر احتمالات عدم وصول بعض الأحاديث للأئمة، وآراء ابن السنوسي الفقهية نجدها على جانب كبير من الأهمية بالقياس إلى عصره الذي عاش فيه ه . كما أخذ ابن السنوسي عن شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الله بن إدريس جميع علوم القرآن الكريم من قراءات وتقاسير وأحكام ولغات وآداب على أسلم طريق وأوفق نظام كالكتب العشر في الحديث والمسانيد والمجاميع، والمعاجم ذات الثمر النضيد ومن هذا المنظور يتضح لنا أن هذان الاتجاهان التصوف والفقه حققا التوازن في شخصية ابن السنوسي فجمع بين ثقافة الروح وثقافة العقل<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عبد القادر بغداد باي: مدرسة مازونة الفقهية، دراسات في السير والتراجم والاعلام والزعامات، دار مكتبة الحامد، ط1، عمان، 2018، ص132.

<sup>2</sup> محمد علي الصلابي: السنوسية في ليبيا، ص33.

<sup>3</sup> أحمد بيك: المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرغاني، ليبيا، ص370.

- اهتمامه بالحركات الإصلاحية، والوقوف في وجه الحكام ضد انحرافهم من جهة، والوقوف معهم لتحقيق الإصلاح وتنظيم تكتل شعبي يستند هذه المطالبة ويعززها من جهة أخرى<sup>1</sup>، فقد زاد الاهتمام بفاس أنها عاصمة الدولة ومركز مهم في نشر الوعي وإشعاع العلم فقد كان يهدف محمد بن علي السنوسي إلى تحرير الفكر الإسلامي من التقليد والجمود وإعلان أن باب الاجتهاد مفتوح لم يغلق. وإزالة ما تجمع خلال فترة الضعف مما نسب إلى الإسلام وأوصل به وهو ليس منه، وفي مقدمتها الوثنيات وطوابع الفلسفات المادية والقديمة، كما كان يهدف إلى مقاومة الاستعمار والنفوذ الاستعماري والتفرقة والعمل على الخروج من ظلمات مرحلة الضعف والتخلف، كما كان هدف ابن السنوسي هو توحيد فكر المسلمين على مفاهيم مستندة من القرآن باعتباره ينبوع الفكر الإسلامي، والثقافات العربية ومن هذا المنطلق نستنتج أن الدعوة السنوسية لم تقتصر على العبادة والتصوف فقط، ولكنها عملت على توحيد المسلمين تحت راية واحدة، كما قامت بتشجيعهم على العمل وذلك من أجل العيش من كد أيديهم وهذا انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ سورة التوبة(36).<sup>2</sup>

فإن ابن السنوسي لا يرى التقيد بما ورد في المذاهب الأربعة، بل الاعتماد على الكتاب والسنة وأئمة المذاهب أنفسهم، متفقون اتفاقاً يقينياً على وجوب اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو ينتقد بشدة طائفتين الأولى: تجمع بعض دخلاء الصوفية الذين لا يحفلون بالعلوم الشرعية، وتجمع الثانية بعض أتباع الأئمة الذين تعصبوا لمذاهبهم فإن السنوسي لا يؤمن بإغلاق باب الاجتهاد، كما أنه لا يرى وجوب التقليد

- اهتمامه بالحركات السياسية، وظهر هذا الاهتمام خلال المرحلة الأولى من حياته في بلدته مستغانم نتيجة أوضاع الحكم المختلفة، وزاد هذا الاهتمام في مدينة فاس باعتبار أنها كانت عاصمة دولة ومركزاً لإشعاع العلمي.

<sup>1</sup> محمد علي الصلابي: الحركة السنوسية في ليبيا، ص 27.

<sup>2</sup> محمد عرابي نخلة: تاريخ العرب الحديث: الشركة العربية المتحدة للتسويق، ط1، القاهرة، 2010، ص 236.

على الرغم من أن ابن السنوسي كان تابعا ومؤيدا للطرق الصوفية ومنتبعا للمذهب المالكي الا أنه نجح نجاحا كبيرا في تحقيق التوازن فيهما فلم يغل في صوفيته ولم يغرق في شطحاتها، كما أنه لم يغل ولم يقف عند الحروف الفقهية ولم يتجمد في فهم أحكامها بل إنه زواج بين دراستيه واتجاهيه فأكسب صوفيته طابع السنة ولجماها بحدود الشرع، واكسب فقهه طابع الروحية المتألقة، وبذلك كان مجتهدا صائبا بل وإمام المجتهدين في عصره<sup>1</sup>.

## 2-2-2 رحلة السنوسي التدريسية في فاس:

لم يمض وقت طويل على وجوده في فاس حتى استطاع محمد بن علي السنوسي الحصول على المشيخة الكبرى وعين مدرسا بالجامع الكبير في فاس، فبدأ حياته العلمية الدعوية، ومارس الوعظ والإرشاد والدعوة إلى الله وسرعان ما كسب ثقة العامة وأفاده ذلك في حياته المستقبلية، يقول: "بعد أن زرت فاس أدركت أنها تعتبر منارة العلم في العالم الإسلامي ومركزا حيويا للتعليم والبحث"<sup>2</sup> وكان نشاطه الدعوي التدريسي فرصة جعلته يحتك بالسلطة لأول مرة في حياته، وفي أثناء إقامته في فاس ظهر فضل السيد السنوسي، وأقبل عليه تلامذته ونال شهرة عظيمة، ولما كان حبه المنفعة الإسلام والمسلمين ورغبته في أن يرى العدل باسطا جناحيه على أهل السلطنة خاصة وعلى شعوب الإسلام قاطبة هما كل ما يريد في حياته، فقد أكثر من الموعظة الحسنة في دروسه وجرب مع الأهلين وأصحاب الشأن بمقر السلطنة في فاس طرق الإرشاد بالحسنى تارة وبالشدة تارة أخرى، لكن دعوته إلى العدل والخير وجمع كلمة المسلمين وتطهير النفوس والابتعاد عن المنكر لم تثمر ثمرتها، بل حدث أن تنبته حكومة السلطان سليمان إلى هذه الدعوة واستشعرت الخطر من جانبها خشية أن تتقلب الدعوة الدينية إلى أخرى سياسية قد تعصف بالسلطنة على غرار ماكان يحدث منذ أزمنة بعيدة حيث كانت تبتدى الحكومات في هذه الديار

<sup>1</sup> أحمد صدقي الدجاني: الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، 1967، ص36.

<sup>2</sup> محمد بن علي السنوسي: التاريخ الإسلامي والخبار الجامعة عن أئمة الهدى والنجاة، ص126.

أولا بالمشيخة والإرشاد ثم تنتهي بالحكم والسلطان، وعلى ذلك شددت الحكومة في مراقبة السيد فوجد أن لا فائدة ترجى من بقائه في فاس<sup>1</sup>.

استطاع السنوسي في وقت قصير من إقامته بفاس الحصول على المشيخة الكبرى بها وعين مدرسا بالجامع الكبير بفاس. ومن هناك بدأ حياته العلمية الدعوية ومارس الوعظ والإرشاد والدعوة إلى الله وأصبح محل ثقة من العامة وهذا ما ساعده في حياته المستقبلية وكان نشاطه الدعوي التدريسي فرصة مكنته من الاحتكاك بالسلطة لأول مرة في حياته. وقد اشتهر السنوسي بالمغرب وأقبل عليه تلامذته وظهر فضله ونال مكانة عظيمة بفاس.

ولما كان يسعى إلى تحقيق العدل والصلاح بالسلطنة خاصة وبالأمة الإسلامية عامة فقد أكثر من الموعظة الحسنة في دروسه وجرب طرق الإرشاد مع الأهلين وأصحاب الشأن بمقر السلطنة في فاس كن دعوته إلى الخير والصلاح وتوحيد الأمة الإسلامية واجتتاب المنكر وتطهير النفوس لم يعد عليه بالفائدة. حيث أن حكومة السلطان سليمان تنبعت إلى هذه الدعوة الإصلاحية وخشيت على نفسها من خطر تحول هذه الحركة الدينية إلى حركة سياسية قد تعصف بها مثلما عهدته من الحركات السابقة حيث كانت تبدأ بالوعظ والإرشاد ثم تختتم بالحكم والسلطان. وبذلك شددت الحكومة المغربية المراقبة على السنوسي مما جعله يفكر في مغادرة البلد بعزة نفسه بعد أن أخذ عن علمائها قدرا كافيا من الدراسة والعلوم<sup>2</sup>.

من خلال ما تقدم يبدو أن السيد محمد بن علي السنوسي كان معتزا بنفسه متعصبا للحق يرفض أن يكون أداة في يد غيره، وعليه فقد فكر في مغادرة فاس. ومن الممكن أن السلطان - سليمان قد نظر إلى اعتبارات نسب السنوسي للأدارسة - بالإضافة إلى علمه وشرفه فخشي من

<sup>1</sup> محمد فؤاد شكري: السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، بيروت، 1948، ص14.

<sup>2</sup> بن علة فتيحة: الدور الديني والجهادي للحركة السنوسية بالمغرب العربي 1256-1329هـ/1842-1912م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة ابن خلون، تيارت، 2013-2014، ص07.

مزاحمته، ومما شجع -الشيخ على مغادرة فاس أنه قد أخذ كفايته من الدراسة على - يد علمائها ومشايخها<sup>1</sup>.

من خلال دراستنا يمكننا القول:

بعد خروج الشيخ السنوسي من فاس، قرر السفر إلى الحجاز مهوى أفئدة المسلمين، ومجمع علماء الأمة، يؤدي فريضة الحج ويلتقي بعلماء الأمة، وأثناء سفره إلى الحج مر رحمه الله بصحراء الجزائر ليتعرف على أشهر الزوايا فيها، وليدرس ويفقه الناس، وقد مكث رحمه الله في تلك الديار ما يقارب عامين، كانت له تجربة أعانته فيما بعد في حركته الإصلاحية، وقد ذكر بعض المؤرخين أن الشيخ السنوسي قبل أن يسافر إلى المشرق رجع إلى مستغانم ثم انتقل بعدها إلى منطقة أولاد نايل بشرق الجزائر، ومنها غادر الجزائر متوجهاً إلى مكة، فمر بتونس وقابس وطرابلس الغرب وبرقة.

يقول الأستاذ محمد الطيب الأشهب: " إن هذه الأسفار الشاقة التي قام بها الإمام الأكبر السيد محمد بن علي السنوسي بين فاس و مصر والحجاز، باحثاً ومنقياً عن الوسيلة التي تمكنه من خدمة الإسلام ورفع شأن المسلمين، ما هي إلا جزء من برنامج ضخم أخذ يعمل على تنظيمه ووضع الخطط الخاصة به<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> سعود دحدحي: البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية 1842-1931، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2010/2009، ص12.

<sup>2</sup> يوسي الهواري: الشيخ محمد بن علي السنوسي وكتابه إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن، ص43.

# خاتمة

## خاتمة:

هذه بعض الخطوات التي تمت الاستعانة بها لتحليل بنية النص الرحلي الجزائري في " رحلة محمد بن علي السنوسي إلى فاس"، وتبقى هناك الكثير من الجزئيات التي يقوم عليها هذا النوع من التحليل ، وتبقى لكل قارئ رؤيته الخاصة للظواهر الموجودة في النص لكن الشيء الذي لا يمكن الاستغناء عليه هو الطريقة المنهجية والمنطقية في التحليل ، فكل ظاهرة يجب البرهان عليها ، وبيان طبيعتها وإبراز دلالتها المرجوة من توظيفها المحلي والصحيح، وهذا ما حاولنا تطبيقه وتوظيفه من خلال بعض أدبيات الرحلة وتحليل مظاهرها التي استعنا بها في هذا التحليل ، وفي الأخير توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها:

- 1 يُعتبر أدب الرحلة جنسا أدبيا يسجل فيه الأدباء والرحالة رحلاتهم وأسفارهم بلغة أدبية فيها الكثير منالتشويق والسرد الأدبي الجميل بالإضافة إلى توظيف عناصر الخيال والوصف.
- 2 انتماء أدب الرحلة إلى الأجناس الأدبية السردية نظرا لتوفره على مقومات النص السردية.
- 3 إنَّ الرحلة باعتبارها فنا أدبيا قد رافقت الأدب العربي منذ بداياته الأولى، وتعود جذورها إلى العصر الجاهلي، يهدف الرحالة من خلال رحلاتهم إلى البحث عن معلومات ، تحولت إلى فن أدبي وملح جمالي في تاريخ الادب العربي.
- 4 تداخل الكثير من العلوم والمعارف مع النص الرحلي، كالتاريخ والجغرافيا والأنتوجرافيا والسيرة الذاتية والأدب..... .
- 5 لقد شهدت البدايات الأولى للادب الجزائري محاولات عديدة لأدب الرحلة، لتطور فيما بعد وتقرض حضورا قويا وتكتسب مكانة بين الأجناس الأدبية.

6 عرف أدب الرحلة في الجزائر أسماء كبيرة ساهمت في تطوره والرقى به على غرار :  
محمد بن علي السنوسي المقرئ ابن حمدوش والشيخ الورتلاني والغسيري....

- محمد بن علي السنوسي لم يكن عابدا مرييا فحسب؛ بل كان متبحرا في شتى العلوم؛  
كعلم أصول الفقه والفقه المقارن والحديث، فكان بحق من رجال السيف والقلم.

- إن الموروث الثقافي يريخ تحت وطأة الإهمال والنسيان والقرصنة، لذا أصبح واجبنا  
إعادة الاعتبار لرموز تالجزائر وعظمائها، ثم نفض الغبار عن أعلامها وكبرائها،  
وموروثها الثقافي وبالتالي إبراز السمات الأساسية التي تتضح بها الهوية الوطنية

هذه هي أهم الملاحظات التي رصدناها في خاتمة هذه الدراسة، أملا في أن نكون  
قد اقتربنا ولو قليلا من دراسة أدب الرحلة من خلال رحلة محمد بن علي السنوسي إلى  
فاس ، فنرجو أننا قدمنا للطلبة والباحثين صورة واضحة عن مثل هذا البحث، واستطعنا  
أن بقربه إليهم.

ختاما فإنه لكل بداية نهاية وخير العمل وأحسن آخره وخير الكلام ما قل ودل، ونرجو من  
الله التوفيق والسداد.

ملاحق

## التعريف بالرحالة السنوسي - نسبه ومولده ونشأته :

هو الشيخ بن علي السنوسي بن العربي بن محمد بن عبد العزيز بن شهيدة بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن خطاب بن علي السنوسي بن يحيى بن راشد بن أحمد المرابط منداس ابن عبد القوي بن عبد الرحمن ابن يوسف بن زيان بن زين بن يوسف بن الحسن بن ادريس بن الخليل ابن عبد الاله بن حمزة بن علي بن عمران بن ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي 3 بن أبي طالب الهاشمي القرشي<sup>1</sup>، وبذلك فهو ينتمي إلى السلالة الطاهرة الشريفة سلالة النبي المصطفى\* (ص) كما أشار إلى ذلك البستاني في دائرة المعارف: "أن نسب محمد بن علي السنوسي يتصل بالحسن بن الإمام علي رضي الله عنهما<sup>2</sup> وكذلك شكيب أرسلان في قوله: "إنه اطلع من 5 الأسرة على نسب ينتمي إلى علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء رضي الله عنهما<sup>3</sup>"

عرف بلقب السنوسي وذلك وحسب ما يوضحه حفيده أحمد الشريف في كتابه " الأنوار القدسية في مقدمة الطريقة السنوسية "...ان جده الرابع السيد محمد بن عبد القادر كان اماما في التفسير والحديث حتى اشتهر بإمام المحدثين وكان من الحفاظ وجال بلاد المغرب لطلب العلم ووصل الى تلمسان فنزل على قبيلة تسمى بنو سنوسي من قبائل تلمسان فنسب اليها وتسمى بها فصار من بعده يسمون أولاده بهذا الاسم تبركا به .." وكان الشيخ يكتب اسمه كاملا في رسائله على الشكل التالي محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي .وفي كتاب " الإيقاظ" لمؤلفه السنوسي توجد ترجمة الشيخ تذكر نسبه وتؤكد ألقاب<sup>4</sup>.

ولد السنوسي فجر يوم الاثنين الموافق ل12 ربيع الأول الموافق ل 22 ديسمبر 1787م بضواحي ميثا الواقعة على ضفة وادي شلف قرب الواسطة بمستغانم بالجزائر وبالتحديد في دوار الطرش الموجود بين قرية سرات وجبل ينارو - دائرة يبل بولاية مستغانم - ويذكر الأستاذ محمد البهي أن عائلة السنوسي لازالت تعرف إلى يومنا هذا باسم عائلة الأطرش ، ويقول شكيب أرسلان عن

<sup>1</sup> محمد الطيب الأشهب: السنوسي الكبير، مطبعة محمد عاطف، د ط، ميدان الخندار، د ت ، ص05.

<sup>2</sup> بطرس البستاني: دائرة المعارف، م10، مادة السنوسي، د ط ، د ت ، ص156.

<sup>3</sup> شكيب أرلان : هامش حاضر العالم الإسلامي، : تر: عجاج نواض، م2، دمشق، 1966، ص140

<sup>4</sup> محمد بن علي السنوسي: ايقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن، ط2، القاهرة ، مصر، 1960، ص14-15.

أسرته فيقول: "إن هذه الأسرة من قبيلة مهاجر ، وأن عدد أبناء الحي الذي ولد فيه ابن السنوسي يبلغ 70000 نسمة ،ينتمي إليهم وينضوي حولهم نحو 200000 نسمة أكثرهم من عمالة وهران بجوار شلف. "وقد توافق ميلاده مع مولد النبي صلى الله عليه وسلم فسماه والده باسم محمد تيمنا وتبركا بالنبي صلى الله عليه وسلم نشأ محمد السنوسي وسط عائلة اشتهرت بالعلم والدين والصلاح فقد كان أبناء البيت السنوسي كلهم منتسبين إلى العلم و كان والده السيد علي رجل علم وصلاح ويجيد الفروسية والرماية و قد توفي و لم يتجاوز عمر ابنه محمد الستين فكفلته عمته السيدة فاطمة التي كانت متبحرة في العلوم منكبدة على التدريس يحضر مواعظها الرجال.

فاعتنت بالطفل و حرصت على تربيته و تثقيفه واشغلته بعلم العقائد و التوحيد بعد أن حفظ القرآن و لم يتجاوز عمره سبع سنوات و يرى حفيده الملك ادريس أن جده بقي معها حتى بلغ سن العاشرة فقد توفيت عمته سنة 1212هـ/1797م بعد أن نجحت في تربيته و غذته بمعلومات كثيرة تناسب سنه و عليه يمكن اعتبارها - أي السيدة فاطمة - أستاذته الأول<sup>1</sup>.

قصد مدينة فاس في المغرب الأقصى ومكث فيها سبع سنوات تقريباً، فأخذ العلم بالرواية عن أفاضل علماء فاس مثل، حمودة بن حاج، حمدون بن عبدالرحمن، والطيب الكيراني، محمد بن عامر المعواني، وأبي بكر الأدريسي، وادريس بن زيان العراقي، ومحمد بن منصور، ومحمد بن عمر الزروالي، ومحمد البازعي، والعربي بن أحمد الدرقاوي، وكان العربي الدرقاوي من شيوخ الطريقة الشاذلية، وتبحر ابن السنوسي في معرفة الطرق الصوفية إلى جانب التفقه في علوم الدين، وتحصل على إجازات من علماء راسخين وأصبح مدرساً بالجامع الكبير بمدينة فاس ونال المشيخة الكبرى بها وأقبل الناس عليه لما رأوا من صلاحه وتقواه وفهمه الدقيق لعلوم الشريعة، وروحه الفياضة، وعقله المنتور، وفكره الناضج، وخشيت حكومة السلطان سليمان من نفوذه وبدأت العراقيل، ووجد أن لافائدة ترجى من بقائه بفاس وقرر الارتحال عنها بعد أن تبلورت أصول الدعوة في ذهنه وعزم على محاربة الأوهام والخزعبلات التي أبعدت الاسلام عن حقيقته، وحجزته بينه وبين أتباعه من أن يحقق لهم ماحققه في عهده الأول من رفعة وتلك هي الوسيلة الوحيدة التي تمنح المسلمين القوة، وتمكن لهم من دفع عدوهم عنهم، كما أن تجربته مع السلطان أكسبته خبرة في التعامل مع الحكام في المستقبل، ولقد

<sup>1</sup> بن علة فحة: الدور الديني والجهادي للحركة السنوسية بالمغرب العربي، ص03.

لاحظ في فاس تباعد الأمة عن دينها وعقيدها وانحرافها عن كتاب ربها وسنة نبيها وكيف بدأ الغزو الأوروبي يؤثر على المدن المغربية؟ وكيف دخلت البلاد في الصراعات والخلافات الداخلية؟ ولعل الذي جعله يبقى في المغرب الأقصى مدة سبع سنين متتالية جامع القرويين الذي وجد فيه جماعة من العلماء الذين ذكرت بعضهم، وكان يتشوق الى لقائهم ولقد تعمق أحساسه بالخطر الأوروبي وشعر بالاحطار التي كانت تتهدد هذه البلاد من الدول الصليبية، ولقد سمع بعض الناس يتحدثون عن النكبات التي حاقت بها من هذه الدول منذ قرنين من الزمن، حين احتل الاسبان أجزاء كثيرة منها، كالمرسی الكبير، ووهران ، وعنابة وتنس ومدينة الجزائر، ومستغانم (مسقط رأسه) ومازالت أعمالهم الشنيعة، وأفعالهم القبيحة يرويها جيل عن جيل من القتل الذريع، والسبي الشنيع، وإهدار كل حرمة، وتحويل المساجد الى كنائس كانت تلك الأمور محل تأمل وتفكر من قبل ابن السنوسي. لقد كانت تجربة فاس ثرية بالنسبة لابن السنوسي<sup>1</sup>.

وقد نقل لنا شكيب ارسلان عن أحمد الشريف السنوسي مدرسه جده في فاس والشيوخ الذين أخذ عنهم فقال : (ومنهم العلامة الهمام سيدي محمد بن الطاهر الفيلاي الشريف العلوي قرأت عليه مختصر السعد، وجمع الجوامع، السلم ، وجملة صالحة من مختصر الشيخ خليل ، وهو يروي عن الحافظ بن كيران والعلامة الزروالي وشيخهم العلامة ابن الشقرون باسانيدهم السابقة وغيرهم من أمثال علماء فاس. ومنهم العلامة المتقي المتفنن ابو المواهب سيد أبوبكر بن زياد الادرسي حضرته في علوم كثيرة وقرأت عليه الفرائض والحساب والاربعين ومضاعفاتها والاسطرلابيين وصناعاتها والعلوم الاربعة الرياضية والهندسة والهيئة والطبيعة والارثماطقيقي واصول قواعد الموسيقى والمساحة والتعديل والتقويم وعلم الاحكام والنسب والوقف والتكسير والجبر، والمقابلة وغيرها الخ....) ولقد بقي ابن السنوسي مهتماً بهذه العلوم وقام بتدريسها لبعض طلابه ومريديه<sup>2</sup>.

### وفاته و مؤلفاته:

في سنة 1273هـ/1856م أرسل الشيخ السنوسي أحد أتباعه إلى الحجاز للإتيان بابنه محمد المهدي، وبعد ذلك بسنتين استقدم ابنه محمد الشريف، وكان قد أحسن بدنو أجله خاصة وأن المرض

<sup>1</sup> علي محمد الصلابي، الإمام محمد بن علي السنوسي ومنهجه في التأسيس، ص 29-89

<sup>2</sup> محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، دار الفكر، طبعة 1948م، ص 14

اشد عليه، فكان يصارعه بالصبر وقوة العزيمة ، ومهد الأمور لتولي ابنه المهدي زعامة الحركة السنوسية .وللإمام السنوسي مؤلفات علمية قيمة تفوق الأربعين كتابا ورسالة مختصرة في مختلف العلوم كالتدين والطب والحساب وعلم المنطق نذكر منها :

أم البراهين أو عقيدة أهل التوحيد الصغرى وكثيرا ما تسمى بالعقيدة السنوسية أو بمتن السنوسية أو الصغرى أو عقيدة أهل التوحيد - تأليف في علم التوحيد - تعليقات على العقيدة - عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمات الجهل وربقة التقليد المرغمة أنف كل مبتدع عنيد أو العقيدة الكبرى - العقد الفريد في حل مشكلة التوحيد - شرح المقدمة المبنية للعقيدة الصغرى - عقيدة في التوحيد على طريقة المتكلمين - عقيدة فيها دلائل قطعية. - العقيدة المختصرة أو العقيدة الصغرى - العقيدة الوسطى - عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد - المقدمات في قواعد العقائد - المقدمة المبينة للعقيدة الصغرى - تبصر الفقير في الرد على أبي الحسن الصغير ، وضمنه ردا على آراء سيدي علي بن محمد المسمى أبي الحسن الصغير - تفسير القرآن الكريم غير مكتمل - تفسير سورة ص- تفسير سورة الفاتحة - تفسير قول بعض العارفين "لو عبد المرید الله سبحانه وتعالى مائتي سنة ثم فتر عن العبادة لحظة لكان ما فاته من الثواب في تلك اللحظة أكثر من ثواب مائتي سنة " -تفسير قول الشافعي " ليس بالإمكان أبدع ما كان " - تقييد على شرح المختصر في علم المنطق -تفسير ما تضمنته كلمات خير البرية من غامض أسرار الصناعة الطبية - الدر المنظوم في شرح مقدمة ابن أجيروم - ذكر الحقائق - تأليف في الأدعية - تأليف في مناقب الأئمة الأربعة- شرح أبيات الإلبيري في التصوف - شرح أبيات الجنيد - شرح أرجوزة ابن سينا - شرح أم البراهين - شرح إيسا غوجي في المنطق للبرهان البقاعي - شرح بغية الطلاب في علم الإسطرلاب - شرح جواهر العلوم لعبد الرحمن بن أحمد الإيجي - شرح حديث التسبيح - شرح الشاطبية -شرح صحيح البخاري ولم يكمله - شرح العقيدة صغرى الصغرى-شرح كلمتي الشهادة - شرح المختصر الشامل لابن عرفة الورغمي - شرح المختصر في علم المنطق - شرح مشكلات في آخر صحيح البخاري - شرح المقدمات - شرح مقدمة ابن الياسمين في الجبر والمقابلة- شرح واسطة السلوك- شرح الوغليسية في الفقه لعبد الرحمن بن أحمد البجائي الوغليسي لم يكمل)- فتاوى ووصايا ومواضع ورسائل وحجب - كتاب الحقائق في تعريفات مصطلحات علماء الكلام - مجربات في الطب -مختصر بغية المسالك

في أشرف المسالك للساحلي - مختصر حاشية التفتازاني على الكشاف للزمخشري - مختصر الرعاية لحقوق الله للمحاسبي - مختصر الروض الأنف لعبد الرحمن بن عبد الله السهيلي - مختصر شرح الزركشي لصحيح البخاري - مختصر كتاب في قراءات القرآن السبع - مختصر عمدة أهل التوفيق والتسديد - مختصر في علم النطق - المقرب المستوفي في شرح فرائض الحوفي - نصره الفقير في الرد على أبي الحسن الصغير مطبوع بوزارة الأوقاف المغربية بالرباط) - نظم الزكاة - نظم في الفرائض - بعض من رقيق الشعر وردت في " المواهب القدسية في المناقب السنوسية. " بغية السؤل في الإجتهد والعمل بحديث الرسول - السلسبيل المعين في الطرائق الأربعين - الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية - المنهل الروحي الرائق في أسانيد العلوم وأصول الطرائق - البدور الساحرة في عوالي الأسانيد الفاخرة - الكواكب الشارقة في أسانيد بعض شيوخها المغاربة والمشاركة - السلسل المعين في السلاسل الأربعين - نزهة الجنان في أوصاف تفسير القرآن - منظومة السلوك إلى ملك الملوك - لوامح الخذلان على من لا يعمل بالقرآن<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> صلاح مؤيد العقبى: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البصائر، ط1، 2009، ص124.

# قائمة المصادر والمراجع

## المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

1. إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط: تح: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ج2، د ت .
2. ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، ج2، ط1، بيروت، 1911.
3. ابن منظور : لسان العرب، دار بيروت للطباعة والنشر، مج11، د ت .
4. ابن منظور: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر بيروت، مج7، ط4، 2005.
5. أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
6. أحمد أبو سعد : أدب الرحلات وتطوره في الأدب العربي، ط1، منشورات دار الشرق الجديد، بيروت، ديسمبر 1961.
7. أحمد الدجاني: الحركة السنوسية، نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر، دار لبنان، ، الطبعة الأولى، 1967م
8. أحمد القطان: إمام التوحيد، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الدعوة والدولة، تأليف ، محمد الزين، مكتبة السندس، الكويت، الطبعة الثانية، 1988م
9. أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية، المعاصرة دار الفارس للنشر، والتوزيع، عمان، أردن، ط1، 2004.
10. أحمد رضا: معجم متن اللغة: مج5، دار المكتبة الحياة، بيروت، د ط، 1960.
11. أحمد صدقي الدجاني: الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، 1967.
12. ادريس بوديبة: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط1، 2000.
13. أمنيلاو: الزمن والرواية، تر: عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1997.
14. بشير ضيف: فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، منشورات ثالثة، الجزائر، 2007.

15. بطرس البستاني: محيط، رياض، بيروت، 1993.
16. بن علة فتيحة: الدور الديني والجهادي للحركة السنوسية بالمغرب العربي 1256-1329هـ/1842-1912م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة ابن خلون، تيارت، 2013-2014.
17. بورقبة مريم: أدب الرحلة عند محمد الخيضر (الرحلة الجزائرية) أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة أدرار، سنة 2012-2013.
18. بوسلاح فايزة، حمدادو عمر: التعريف بمخطوط أسانيد الشيخ السنوسي في التصوف للشيخ محمد بن علي السنوسي الخطابي الجغبوبي 1202-1276هـ/1787-1859م، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 07، العدد 03، ديسمبر.
19. جريدة حماش: بناء الشخصية في حكية عبدو والجمام للمصطفى قابي (مقاربة للسيميائيات) منشورات في الأوراس، د.ط، ت.
20. جودة سيلة ونورهناء زغدودي: الالتزام في أدب الرحلة الجزائرية الحديثة (نماذج مختارة)، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر، تخصص أدب جزائري، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، كلة الاداب واللغات، 2020-2021.
21. حافظ محمد بادشاه: الحجاز في أدب الرحلة العربي، كفايت الله همداني، أطروحة لنيل الدكتوراه، الجامعة الوطنية للغات الحديثة اسلام اباد، باكستان، 2007-2001.
22. حبيبة زيطة: الطريقة السنوسية وعلاقته بالدولة العثمانية من التأسيس وحتى الاحتلال الإيطالي ليبيا 1843-1911، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة غرداية.
23. حسين محمد فهيم: أدب الرحلات، عالم المعرفة، الكويت، 1978.
24. حسين محمود حسين: أدب الرحلة عند العرب، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1403هـ-1984م.
25. حميد الحميداني: بنية النص السردي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1997.
26. رضوان عاشور: الروائي والتاريخ، الزيني بركات: الجمال العنطامني، مقالة، مجلة الطريق، عدد خاص بالرواية العربي، البناء الفني وحركة الواقع الاجتماعي، عدد 3 و4، 1981م.

27. الزبيدي: تاج العروس: دار صادر، ج7، بيروت، د ت .
28. زردومي إسماعيل : فن الرحلة في الادب المغربي القديم (أطروحة دكتوراه دولة في الادب القديم)، جامعة الحاج لخضر ، كلية الاداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، باتنة، (رسالة الكترونية) .
29. سعد بن كراد: سيمولوجيا شخصيات السردية دار مجد، لاوي للنشر وتوزيع، عمان ط8، د ت.
30. سعود دحدي: البعد الجهادي المغربي للطريقة السنوسية 1842-1931، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2010/2009،
31. سعود دحدي: البعد الجهادي المغربي للطريقة السنوسية 1842-1931، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر أوروبا -مغرب ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة ابن يوسف بن خدة، الجزائر 2009-2010.
32. سعيد يقطين: الكلام والخبر مقدمة السرد العربي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، عام 1997.
33. سيد أحمد حامد النساج: منشورات كتب الرحلة(قديمًا وحديثًا)، مكتبة غريب، القاهرة، د ت .
34. سيد حامد النساج: رحلة التراث العربي، ط1، دار المعارف، 1905.
35. سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية للشباب، د.ط، د.ت.
36. صالح إبراهيم : الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمن مناف، ط1، المغرب، الدار البيضاء، 2003، المركز الثقافي العربي
37. صبيحة عودة زعرب: غسان كنفاني ، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي ، ط1، عمان الأردن ، 2006
38. صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط3، 1985.
39. عبد السلام يحي: فن الرواية عند محمود المسعدي، شهادة الماجستير، جامعة الاسكندرية، مصر، 1988م
40. عبد السلام يحي: فن الرواية عند محمود المسعدي، شهادة الماجستير، جامعة الاسكندرية، مصر، 1988م
41. عبد العزيز شبيل، الفن الروائي عند غادة السمان، دار المعارف الوطنية للكتاب بتونس، د ط

42. عبد القادر بغداد باي: مدرسة مازونة الفقهية، دراسات في السير والتراجم والاعلام والزعامات، دار مكتبة الحامد، ط1، عمان، 2018.
43. عبد القادر بن سالم: مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.
44. عبد الله ابراهيم: السردية العربية (بحث في البنية السردية للمورث الحكائي العربي)، د.ط، د.ت.
45. عبد الله ابراهيم: موسوعة السرد العربي - المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ط1، 2005.
46. عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، سلسلة فيست الشعرية الشفائية، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، 1998.
47. عبد المالك مرتاض: نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، 1988م، عالم المعرفة، عدد 24،
48. عثمانية أحلام : محاضرات أدب الرحلة في الجزائر، جامعة 8 ماي 1945، كلية الاداب واللغات، قسم اللغة والادب العربي الجزائر، 2019-2021.
49. علي عفيفي علي غازي: كتابات الرحالة حول مجتمع البدو والجزيرة العربية، القنديل للطباعة، ط1، دبي، 2020.
50. علي محمد الصلابي: الإمام محمد بن علي السنوسي ومنهجه في التأسيس، دار الروضة، إسطنبول، 2018.
51. علي محمد الصلابي: الإمام محمد بن علي السنوسي ومنهجه في التأسيس، دار الروضة، إسطنبول، 2018.
52. عمار هلال : العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية ، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، د.ت.
53. عمر عاشرو: البنية الزمنية والمكانية في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، مذكرة ماجستير، أشرف أستاذ، عبد القادر، بوزيد جامعة الجزائر، 2001.
54. غاستون باشلار: جماليا المكان، ترجمة غالب ميلسا، المؤسسة الجامعية للدراسة ونشر وتوزيع، بيروت، ط2، 1984.
55. غسان كنفاني: جماليا السرد في الخطاب الروائي المكتبة الوطنية، (دمك، دار مجد اللاوي، ط1)، 2006.

56. فايزة بوسلاح: التعريف بمخطوط " البذور السافرة في عوالي الاسانيد الفاخرة" للشيخ أبي عبد الله محمد بن علي السنوسي الخطابي المستغانمي 1202-1276هـ/1787-1859م، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مجلد12، العدد02، 2021.
57. فايزة بوسلاح: التعريف بمخطوط " البذور السافرة في عوالي الاسانيد الفاخرة" للشيخ أبي عبد الله محمد بن علي السنوسي الخطابي المستغانمي 1202-1276هـ/1787-1859م، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مجلد12، العدد02، 2021.
58. فطيمة مهري: قراءة في مخطوط المسائل العشر المسمى " بغية المقاصد في خلاصة المراصد" لمحمد بن علي السنوسي المتوفى عام 1276هـ ، مجلة القرطاس، العدد11، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، جانفي 2019.
59. فواز الشعار: الموسوعة الثقافية العامة، إشراف إيميل يعقوب، دار الجيل ، ط1، بيروت، 1999.
60. الفيروز أبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، المجلد الرابع، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995.
61. لس هوارد: اشهر الرحلات في غرب افريقيا، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996.
62. مبروك مراد عبد الرحمن : بناء الزمن في رواية المعاصرة ، القاهرة ، 1998، الهيئة المصرية العامة للكتاب
63. مجموعة من الكتاب، طرائق تحليل السرد الأدبي، ط1، منشورات اتحاد كتاب العرب، الرباط، 1992.
64. محمد الأمين فرشوخ: موسوعة عباقرة الإسلام، ج1، دار الفكر العربي، بيروت، 1996.
65. محمد بن علي السنوسي : التاريخ الإسلامي والاخبار الجامعة عن أئمة الهدى والنجاة، ط2، دت .
66. محمد عرابي نخلة: تاريخ العرب الحديث: الشركة العربية المتحدة للتسويق، ط1، القاهرة، 2010.
67. محمد علي الصلابي: السنوسية في ليبيا، ج1، دار البيارق، ط1، عمان، 1999.
68. محمد فؤاد شكري: السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، بيروت، 1948.

69. محمد ناصر العجمي: في الخطاب السردي (نظرية غريماس)، الدار العربية للكتاب، د.ط، 1993..
70. محمد يوسف نجم: فن القصة ، ط1، بيروت، 1995م، دار بيروت للطباعة والنشر
71. محمد يوسف نجم: فن المقالة، ط4، دار الثقافة ، بيروت ،لبنان، 1966.
72. معجم اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، ص 2004.
73. المقرئ التلمساني: نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988.
74. المنجد في اللغة، ط20، دار مشرق، بيروت، لبنان، 1986.
75. مها حسن القصراري: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004.
76. مولاي بالحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.
77. ميساء سليمان الابراهيم: البنية السردية في كتاب الامتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011م
78. ميلود ميسوم: محمد بن علي السنوسي ، منابع علمه ومنهج طريقته، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف، قسم العلوم الاجتماعية، العدد 20، جوان 2018.
79. ناصر عبد الرزاق الموافي: الرحلة في الادب العربي (حتى نهاية القرن الرابع هجري)، ط1، القاهرة، 1995.
80. نخبة من المؤلفين: الأدب والأنواع الأدبية ، طاهر حجار ، ط1، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1985م
81. وادري طه: دراسات في نقد الرواية ، ط3، القاهرة، 1992م، دار المعارف
82. وهبة مجدي، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، مكتبة لبنان،بيروت، 1984.
83. يحي يعطيش: خصائص الفعل السردي في الرواية الجديدة، مجلة لكلية الآداب واللغات جامعة محمد خيضر، العدد، الثمن، 2017.

84. يوسف وغايسي: الشعريات والسرديات (قراءة اصطلاحية في الحدود والمفاهيم) منشورات معبر  
السرد العربي جامعة منشوري قسنطينة، د.ط، 2007.
85. يوسي الهواري: الشيخ محمد بن علي السنوسي وكتابه إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن،  
المجلة الجزائرية للمخطوطات.

# قائمة المحتويات

رقم الصفحة	المحتوى
/	الإهداء .....
أ-هـ	مقدمة .....
20-05	مدخل ..... الادب الرحلي..... أدب الرحلة لغة واصطلاحا أدب الرحلة عند العرب الرحلة في الادب الجزائري
رقم الصفحة	الفصل الأول: بنية النص السردي
30-23	1. البنية والسرد 1-1 : مفهوم البنية والسرد 2-1 : مكونات السرد 3-1 : البنية السردية
45-30	2. : مكونات النص السردي 1-2 : البنية الزمانية 2-2 : البنية المكانية 3-2 : بنية الشخصيات
رقم الصفحة	الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لرحلة السنوسي إلى فاس
61-47	1. مكونات النص السردي في رحلة السنوسي 1-1 : الزمان والمكان 2-1 : الأحداث 3-1 : الشخصيات
75-61	2. : موضوعات النص الرحلي عند السنوسي 2-2 : رحلة السنوسي التعلّمية في فاس

	2-3: رحلة السنوسي التعليمية في فاس
57	- خاتمة .....
67	- الملحق 1: التعريف بمحمد علي السنوسي وملخص رحلته إلى فاس...
68	- الملحق 2: وفاته ومؤلفاته .....
	قائمة المصادر والمراجع .....
	فهرس الموضوعات .....

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## ملخص المذكرة:

عُرف أدب الرحلة في الأدب القديم فهو موجود منذ عهد الجاهلية عربياً، وقبل ذلك في الآداب الأخرى، وقد ارتبط بالرحلات التي كان هدفها السفر لاكتشاف أراضٍ جديدة لم تكن معروفة، ولعلّ من بين أشهر المؤلفات والمخطوطات التي وصلتنا من العصور الماضية رحلة السنوسي إلى فاس الذي نقل فيها عادات وتقاليد هذه المنطقة وأهم قيمها، وقام بوصف كل الأمور التي تعلمها وعلمها.

وقد جاءت دراستنا هذه وفق خطة شملت مدخلا حول التعريف بأدب الرحلة بين العرب والجزائريين، وفصلاً تناولنا من خلاله البنية السردية، أما الجانب التطبيقي فقد جاء في الفصل الاثني لتحليل أدب الرحلة عند

السنوسي إلى بلاد فاس

الكلمات المفتاحية:

أدب الرحلة - البنية - السرد - فاس

### Note summary:

La littérature de voyage était connue dans la littérature ancienne, telle qu'elle existe depuis l'ère préislamique dans le monde arabe, et avant cela dans d'autres littératures, elle était associée à des voyages dont le but était de voyager à la découverte de terres nouvelles et inconnues. Les œuvres et manuscrits les plus célèbres qui nous sont parvenus des époques passées sont le Voyage à Fès d'Al-Senussi, qui transmet Il contient les coutumes et les traditions de cette région et ses valeurs les plus importantes, et il décrit tout ce qu'il a appris et enseigné.

Notre étude s'est déroulée selon un plan qui comprenait une introduction à l'introduction de la littérature de voyage entre Arabes et Algériens, et un chapitre dans lequel nous avons traité de la structure narrative. Quant à l'aspect appliqué, il s'agissait dans le deuxième chapitre d'analyser la littérature de voyage de. Al-Senussi à Fès. key words:

Littérature de voyage - structure - récit - Fès



